النصوص القانونية السورية القديمة (شبهات وردود)(*)

الدكتور/ نزار حسن
أستاذ مساعد في قسم القانون الخاص
كلية الحقوق - جامعة حلب
الجمهورية العربية السورية

ملخص:

يتضمن البحث معالجة بعض الشبهات المثارة في شأن النصوص القانونية السورية القديمة، وقد اكتشف معظم هذه النصوص في القرن العشرين بفضل بعثات التنقيبات الأثرية في المواقع الأثرية العائدة لممالك سورية القديمة (إيبلا، ماري، أوغاريت، ألالاخ، إيمار وغيرها) في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد.

يتطرق البحث إلى دراسة أهم هذه الشبهات وتحليلها، وهي: ١- الادعاء بعدم وجود مصطلح عام مرادف لمصطلح "القانون"، ٢- الادعاء بعدم وجود القوانين المدنية، ٣- وجود صلة بين النصوص القانونية السورية القديمة ونصوص التوراة، ٤- التأثير الطاغي للحضارتين السومرية والبابلية على حضارة العالم القانوني المسماري، ومن ضمنه سورية.

أخضعنا هذه الشبهات للدراسة العلمية التحليلية والتطبيقية، وتوصلنا إلى نتائج تخالف ما أثير في شأن هذه النصوص من شبهات، وحددنا الدوافع والأسباب الكامنة وراء إشاعة بعض من هذه الشبهات، وعملنا على وضع المسائل المتعلقة بها في إطارها العلمي والقانوني والتاريخي السليم.

(*) أجيز البحث بتاريخ ١٧/١/٢٠٠٨م.

ويبدو أن تقصير الباحثين السوريين في الاهتمام بدراسة هذه الوثائق والنصوص، قد أسهم بدوره في انفراد الباحثين الأجانب في نشر الكتب والمقالات والأبحاث التي يجانب بعضها الحقيقتين العلمية والتاريخية، ويستغل تراثنا القانوني وغيره لتحقيق مكاسب بعيدة عن الأهداف العلمية الصرفة.

مقدمة:

تعد الوثائق القانونية المكتشفة في ممالك سورية القديمة (إيبلا، ماري، ألالاخ، أوجاريت ....) مجالاً خصباً للدراسات القانونية(١)، ومن الجدير بالذكر – بحسب اطلاعنا – أن أقدم أثر قانوني سوري نشر للمرة الأولى في عام ١٨٦٢م (الكتاب القانوني الروماني السوري)(٢)، ثم تلاه نشر القانون المالي التدمري عام ١٨٨٣(٣)، كما نشر أقدم لوح مسماري قانوني سوري في عام ١٨٩٧م(٤)، وتعد الرقم الطينية المكتشفة سنة ١٩١٢م في تل حلف (غرب مدينة رأس العين) من أقدم ما اكتشف من وثائق قانونية في سورية.(٥)

يعد القانون أحد أهم أوجه الحضارة عند الشعوب، وقد برعت حضارتنا القديمة في هذا المجال؛ مما دعا علماء الغرب إلى الاعتراف بدَين الحضارة الغربية لبلادنا في عدة مجالات، وبشكل خاص في أمرين، هما "الكتابة والقانون"(٦).

---

(١) Diamond (Arthur) - Primitive Law, Past and Present. Routledge Library edition, London, 2004, p 83

(٢) Voobus (A) - Important Manuscript Discoveries for The Syro-roman Law Book - Journal of Near Eastern Studies, vol 32,no 3, 1973, P321

(٣) د. البني (عدنان) – تدمر والتدمريون. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢٣٧.

(٤) Buccellati (Giorgio) -The Kingdom and Period of Khana. Bulletin of the American Schools of Oreintal Research, vol 270, 1988,P 43

(٥) خوليديس نادية، مارتين لوتس، تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم. ترجمة د.فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق ٢٠٠٦، ص٢٨.

(٦) Speiser (E.A) - Cuneiform Law and the History of Civilization, Proceeding of the American Philosophical Society, vol. 107, no. 6,1963, P536.

ولعل هذا التقدم الحضاري لسورية القديمة في شتى المجالات، ومنها المجال القانوني، هو ما دعا عالم الآثار الأمريكي "Buccellati" للقول: إنه "من المهم جداً بالنسبة لنا كعلماء القول بأن تاريخ سورية هو تاريخنا".(٧)

ولم يمنع هذا التقدير البالغ للحضارة السورية القديمة في الأوساط العلمية العالمية من إيراد بعض العلماء والباحثين عدداً من الشبهات المتعلقة بالنصوص القانونية المكتشفة في الشرق الأدنى القديم عامة، ومنها ما يتعلق بسورية خاصة.

وسوف نعمل في هذا الصدد على ذكر بعض هذه الشبهات، ونخضعها للدراسة والتحليل، لنتبين مدى حقيقتها، ونقترب من الدوافع الخفية لمروّجي بعضها، لنصل في النهاية إلى وضع الأمور المتعلقة بها في إطارها العلمي والتاريخي السليمين.

(٧) Buccellati (Giorgio) - Ancient Syria, Introduction, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, no. 270, 1988, P 2

الشبهة الأولى
الادعاء بعدم وجود مرادف لمصطلح "القانون"

ذهب عالم الآشوريات "Von Zoden" إلى القول بأنه لا يوجد في الشرق القديم مصطلح عام وشامل مرادف لمصطلح "القانون"، ورأى أن المصطلح السومري "Di" والمصطلح الأكادي "Dinu" يشيران إلى الدعوى القضائية؛ أي إلى القرار القضائي والإجراءات القضائية معاً، أما مصطلح "ميشرو" "Misaru" فيشير إلى العدالة بوصفها تصرفاً إلهياً، أما مصطلح "كتّو" "kittu" فيفيد معنى "الثبات والاستقامة والكمال".(٨)

في الواقع إن مصطلح "القانون" ورد لأكثر من مرة في النصوص الأوغاريتية، يضاف لذلك أن مصطلح "كتو" يعني "الحق" Right، والحق لا يتولد بداهة إلا عن القانون، بل تدل بعض استخدامات مصطلح الـ "كتّو" على معنى "قانوني، شرعي"(٩)، أما مصطلح "ميشرو" فيعني "عدالة "Justice"(١٠) والعدالة هي القانون في صورته العملية.

---

(٨) Von Soden (Wolfram) - The Ancient Orient: An introduction to the study of the Ancient Near East - translated by Donald G schley - Michigan - 1985 - P 131.

(٩) ورد في لوح مسماري وجد في "تل أسمر" على نهر ديالى في العراق عبارة "ولد شرعي، قانوني"، وعبّر عن كلمة "قانوني" في اللوح بمصطلح "كتّو"، والواقع أن التاريخ الدقيق للّوح غير معروف، ولكن تاريخ الأرشيف العائد له يعود إلى فترة إيسين – لارسا.
Gelb (J) - a Tablet of unusual type from Tell asmar, Journal of near eastern studies - Vol 1,no 2,1942, P 219.

(١٠) Okeefe (david) Okeefe (romicalee) - Six Hundred plus similar Irish and Akkadian words -Housten Texas- 1998, P 122.
وقد ذهب هذان الباحثان إلى وجود تشابه بين أكثر من ٦٠٠ كلمة أكادية و مرادفاتها الايرلندية، وكان التشابه مفاجئاً لهما، ومن بين هذه الكلمات كلمتا "كتو" و"ميشرو" وهما تعنيان "الحق" و"العدالة"، ويرى Bottero أن أفضل ترجمة لكلمة Misarum هي "العدالة والإنصاف".
Bottero (Jean) - Mesopotamia: Writing, Reasoning, and the Gods- Chicago, University of Chicago pres,1992, P182-183.

ولما كان الأصل التاريخي لمصطلح "القانون" هو الكلمة اليونانية "Kanun" وتعني "العصا المستقيمة"، وكان التركيز فيها على دلالة "الاستقامة"، لذلك عبرت اللغات اللاتينية والجرمانية والسلافية عن القانون بكلمة "المستقيم"(١١)، وفي الوقت نفسه كان أحد معاني المصطلح الأكادي "كتّو" هو الاستقامة، بالإضافة إلى أن ارتباط مفاهيم القانون والعدالة بالعصا المستقيمة يعد تصويراً بابلياً قبل أن يكون يونانياً(١٢)، فلذلك نستطيع القول: إن الأصل التاريخي لمصطلح "القانون" هو سومري وأكادي وليس يونانياً، أو على الأقل يعد استخدام المصطلح السومري – الأكادي لكلمة "قانون" أسبق تاريخياً من المصطلح اليوناني.

(١١) د. الأسيوطي (ثروت أنيس) – فلسفة التاريخ العقابي – مجلة مصر المعاصرة – السنة ٦٠، العدد ٣٣٥ – ١٩٦٩م – ص٦٦٠، ٢٧٤، والمصطلح الفرنسي للقانون أو الحق Droit مأخوذ من اللاتينية Rectus أي المستقيم، وفي اللغة الإنجليزية مصطلح الحق Right مأخوذ من الإنجليزية القديمة Riht، وهي مثل Recht بالألمانية تعني "المستقيم". (د. الأسيوطي، ثروت أنيس – مبادىء القانون – ٢ – الحق – مطبعة جامعة القاهرة – ١٩٧٤ – ص ٣).

(١٢) ورد على سبيل المثال في مديح سومري بحق الملك "سمسو إيلونا" ما يلي (بعصا العدالة التي أعطاك إياها الرب تسوس البشر)، ولا تغفل النصوص عن ذكر عصا الرعاة التي تمنحها الآلهة إلى الملوك لكسر شوكة المشاغبين، وركّزت بعض النصوص على استقامة العصا، حيث نجد أن "حمورابي" قد تباهى في مقدمة شريعته بأنه (الراعي الصالح الذي لا اعوجاج في عصاه). ومن هذا المنطلق أشارت الباحثة الألمانية "زايبرت" إلى تأثر فكرة نشوء الدولة والنظام الحاكم بفكرة الحياة الرعوية تأثراً بالغاً، فاستعارت منها مصطلحات كثيرة واستخدمتها في كتابات الملوك والحكام عبر آلاف السنين، فالملك حصل على تفويض من الآلهة ليرعى البشر ويترأسهم ويسهر على تأمين حاجاتهم المعيشية مثلهم في ذلك مثل قطيع الماشية (زابيرت، الزة – رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية – ترجمة محمد وحيد خياطة – دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ – ١٩٨٨ – ص ١٧، ٢٠، ٥٢).

ونلمس ما يقترب مع ما أسلفناه عند عالم الآشوريات "Wiseman" بقوله: "إن مفهوم القانون المتجسد في" الميشرو و الكتّو " قد أثّر في العالم الغربي؛ فالإغريق – عبر الحثيين – قد أخذوا وطوروا فروعاً مما تعلموه من الشرق الأدنى القديم، وكما وصلت الأبجدية للإغريق عن طريق الفينيقيين، فإن مفهوم القانون قد انتقل إليهم عبر القناة نفسها، كما اعترف العديد من الباحثين بالتأثير الشرقي في القانون الروماني(١٣)".

ومن الجدير ذكره أن أقدم ظهور لمصطلح الـ" ميشرو" في الوثائق المكتوبة – بحسب اطلاعنا – كان في نصوص إيبلا "Maysarum"(١٤)، كما استخدم مصطلح "Misarum" بمعنى "عدالة" في نصوص مملكة "خانة"

(١٣) Wiseman (D.J) - Law and Order in Old Testament Times, Vox Evangelica, 8(1973), P4

أثار اكتشاف ما يعرف بـ "الكتاب السوري الروماني" أو مجموعة "العادات السورية الرومانية" الموضوعة في سورية في القرن الرابع أو الخامس الميلادي عندما كانت سورية ولاية رومانية عدداً من الآراء حول دلالاته، حيث أشار بعض الباحثين (Muller, Koschaker) إلى تأثير قانون حمورابي في الكتاب السوري الروماني، ورأى آخرون (Mitteis) أن الكتاب يكشف صراعاً بين قانون الولاية الرومانية السورية والتقاليد القانونية لسكان البلاد، ورأى فيه البعض (Taubenschlag) مزيجاً قانونياً من الاثنين، في حين رأى فيه بعض الباحثين (Carusi) أفضل دليل على العلاقة بين القانونين الروماني والشرقي، وعدّه البعض (Vismara) وصفاً لقانون المسيحيين السرياني ذي الأصل الشرقي وتأثيره في القانون الروماني، واستدل بعضهم (Aptowitzer) بالكتاب على تأثير القانون الموسوي فيه، ورأى فيه آخرون (Nallino) ممثلاً للقانون الروماني، وعند البعض (Volterra) يمثل القانون الروماني متكيفاً بطريقة مميزة تتناسب مع الحيز الجغرافي الذي يطبق فيه. (Voobus - op.cit, P 321) كما أشار "Muller" إلى وجود تشابهات بين قانون حمورابي وأسفار موسى الخمسة مع قانون الألواح الاثني عشر الروماني، وأورد كل من "Driver" و "Miles" عدداً من التشابهات بين القوانين الآشورية والقانون الروماني.
Cohen (Boaz) - The Relationship of Jewish to Roman Law, The Jewish Quarterly Review,vol. 34,no4, 1944, P 409.

(١٤) Fronzaroli (Peio) - The Eblaic lexicon: Problems and Appraisal, in " Studies on the Language of Ebla, Edited by Peio Fronzaroli - Universita di Firenze - 1984 - P156

السورية القديمة في نهاية العصر البابلي القديم، التي كان ملوكها معاصرين للملك البابلي "حمورابي"، واستخدم المصطلح نفسه أيضاً في مملكة "ألالاخ" السورية القديمة، حيث نجد في نصوصها العائدة للقرن ١٨ ق. م عبارة "شهر العدالة"(١٥). وتدل البراهين من الـ "Kittum" الإيبلائي على معاني "اتفاق، اتفاق دولي" ويوحي بمظاهر مهمة للسياسة الدبلوماسية في سورية(١٦)

وتنبغي الإشارة في هذا الصدد إلى وجود مصطلح قانوني خاص في مملكة إيمارهو "Kima-alim" كيما – أليم" ويعني "القانون العرفي للمدينة"(١٧) أو "قانون المدينة"(١٨).

(١٥) Lemche (N. Peter) - Andurarum and Misaroum: Comment on the problem of Social Edicts and their Application in the Ancient Near East. Journal of Eastern Near East,vol.38,no.1, 1979, PP 14-15

(١٦) Quadernidi Semitistica 19 miscellanea Eblaitica 4 (1997), Dipartimento di Linguistica,Universita Etudi di Firenzee (.linguistica.abstract)

(١٧) حمادة (حميدو) - وثائق إيمار الأكادية - رسالة دكتوراه - جامعة حلب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية - اللغات السامية، ص ٤١٨، ٣٧، ٢٥
Westbrook (Raymond)-Social Justice and creative Jurisprudence in late Bronze Age Syria - Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol 1, no44, no1, 2002, P39

(١٨) Snell (David), The Cuneiform Tablet from El-qitar. Abr- Nahrain (XXII), 1984,(P 164)

الشبهة الثانية
الادعاء بعدم وجود قوانين مدنية

ذهب "Von Zoden" إلى أنه لم توجد قوانين مدنية في الشرق القديم، وإنما وجدت فقط قوانين دينية[١٩].

في الواقع يضعف هذا الرأي فيما يتعلق بتاريخ القانون في سورية، عدم اكتشاف مدونات قانونية في سورية القديمة حتى تدّعي هذه المدونات أنها إلهام من الآلهة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الباحثين قد أشاروا إلى أنه "قد عثر في إيبلا على مدونات قانونية"[٢٠] وعلى سبيل المثال يرى "Chiorazzi" أن أقدم دليل على وجود مدونة قانونية ما تمدنا به الألواح في أقدم الأرشيفات بمدينة إيبلا التي تعود لنحو عام (٢٤٠٠ق. م)[٢١].

ويرى "Bromiley" أن الألواح المكتشفة في إيبلا تدل على أن تدوين القانون قد وجد في ذلك العصر[٢٢]، بل إن الموسوعة البريطانية "Incyclopedia Britannica" قد أشارت إلى أن "أقدم دليل موجود لمدونة Code قانونية يعود إلى أقدم أرشيفات إيبلا العائدة لعام ٢٤٠٠ق. م"[٢٣].

وأكّد "Clifford" أن بعض ألواح إيبلا قد عالجت "قانون الدعاوى"، ويجب أن يعتبر القانون المدوّن في إيبلا أقدم القوانين المكتوبة حتى الآن"[٢٤].

---

(١٩) Von Zoden(W)- op.cit- P 131

(٢٠) Couch (Mal) - the fundamentals for the Twenty-First Century - Kregel publication - 2000,P178

(٢١) Chiorazzi (Michael) - Law library collection development in the Digital Age - Binghamton - 2003 - P123

(٢٢) Bromiley (Geoffrey) - International standard Bible,Encyclopedia (A-D)B. Eerdmans publishing, 1994- P 794

(٢٣) (N.P) (WWW.britannica.com).

(٢٤) Clifford (Wilison) - Ebla Tablets: Secrets of a forgotten city, San Diego, 1977, P42.

وذهب "Kitchen" إلى الرأي نفسه بقوله: "عُثر في إيبلا على مجموعات قانونية أقدم بقرون من مدونة أورنمو[٢٥] في أور و مدونة حمورابي في بابل[٢٦]".

ولكنهم جميعاً لم يذكروا لنا مواد قانونية تتعلق بهذه المدونة أو المدونات القانونية، ولعلهم يريدون القول بأن الألواح المكتشفة في إيبلا تدل على وجود مدونة قانونية لم تكتشف حتى الآن، وهذا ما نرجحه حالياً.

كما تميزت الحضارة الإيبلائية بالطابع المدني غير الديني، ولكن هذا لا يعني عدم الاهتمام بالدين بقدر ما يفيد بأن المعبد ورجال الدين لم يكن لهم دور أساسي في الشؤون السياسية والاقتصادية[٢٧].

واعتبر السوريون القدماء أن المشرع في البلاد هو الملك ومجالس الشيوخ؛ مما دعا "ماتييف" للقول: إن نظام الحكم في إيبلا يعبّر عن «برلمانية ملكية» مشابهة للنظام المعمول به في بريطانيا اليوم[٢٨]. كما عدّت القرارات الصادرة في مملكة ماري أنها تعبر عن إرادة الملك ومجلس الشيوخ وليس عن إرادة الآلهة، فتشير وثيقة من ماري تعود للألف الثاني "ق. م" إلى مدى قوة مجلس الشيوخ في المملكة واحترام قراراته؛ حيث إن ملك "ماري" أبدى عدم رضاه عن قرارات مجلس الشيوخ في مدينة "توتول" (تل البيعة قرب مدينة الرقة) التابعة لماري، فأوعز الملك إلى ممثليه أن يبلغوهم بالأمر ويقولوا لهم:

---

(٢٥) تعد مدونة "أورنمو" أقدم مدونة قانونية مكتوبة معروفة حتى الآن، تعود إلى القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد.

(٢٦) Kitchen (Kenneth)- The Bible in its World: The Bible and Archaeology today, Exter, 1977, P41

(٢٧) Pettinato(Giovanni)- The Archives of Ebla, An Empire inscribed in clay, 1981, P 245

(٢٨) ماتييف ك.، سازونوف أ. – إيبلا بعد قرون من النسيان – ترجمة يوسف الجهماني – دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠٠١– ص٣٩، ٧٩–٨٠

"إن القرارات الآتية من العاصمة ماري ليس هي قرارات الملك فحسب، بل هي قرارات مجلس الشيوخ أيضاً" (٢٩).

ومن استعراض مختلف العقود والتصرفات القانونية نجد أن الطابع المدني هو الغالب عليها، وأن تدخل الآلهة اقتصر على ضمان تنفيذ العقود والاتفاقات والمعاهدات الدولية أكثر منه تشريعها ووضعها.

(٢٩) د. خليف (بشار) – مملكة ماري – دار الرأي للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – ط١ – ٢٠٠٥م– ص ٨٨

الشبهة الثالثة
وجود صلة بين النصوص القانونية المكتشفة ونصوص التوراة

حاول العديد من الباحثين التوراتيين ربط تاريخ الآباء المؤسسين لليهودية بالنصوص المكتشفة حديثاً في دراستهم للألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وبنوا ذلك الارتباط على افتراض أن عناصر معينة في قصص التوراة – مثل القوانين والعادات الاجتماعية وقواعد السلوك – تشابه وتطابق ما ورد في نصوص الوثائق المكتشفة في إيبلا وماري وآلالاخ وأوغاريت وإيمار(٣٠).

وسوف نناقش هذا الادعاء في إطارين؛ أولهما: الرد على هذه الشبهة بشكل عام. ثانيهما: مناقشة تطبيقية لهذه الشبهة فيما يخص مملكتي إيبلا وماري.

أولاً – ملاحظات عامة على شبهة الصلة بين النصوص السورية والتوراة:

يرد على هذه الشبهة – بشكل مجمل – عدد من الملاحظات:

١ – أشار "Malamat" إلى أن أقدم النصوص التوراتية المكتوبة تعود إلى القرنين ١٢– ١١ "ق. م" بحسب زعم أولئك العلماء، وفي ذلك فارق زمني بين النصوص التوراتية والنصوص المكتشفة لأكثر من مئة سنة بالنسبة لنصوص "أوغاريت"، ونحو خمسمائة سنة بالنسبة لنصوص "ماري"(٣١)، ونحو ١٢٠٠ سنة فيما يتعلق بنصوص "إيبلا"، فيفرض المنطق أن يتأثر اللاحق بالسابق، وليس العكس.

---

(٣٠) Cornick (Clifford) - Palace and temple - New York - 2002 - P 98

(٣١) Malamat (Abraham) - Mari and the Bible - Leiden -1998 - P 4

ويرى "موسكاتي" أن تصنيف الأسفار الخمسة الأولى للتوراة كان بين عامي ٨٥٠ – ٤٠٠ ق. م (موسكاتي، سبتينو – الحضارات السامية القديمة – ترجمة د. السيد يعقوب بكر – دار الرقي – بيروت – ١٩٨٦م – ص ١٥٧).

٢ – إن المقارنة بين النصوص القانونية القديمة في إيبلا وماري ونصوص التوراة، تظهر أن القوانين الحاكمة للسلوك الاجتماعي عند آباء اليهود كانت مبنية على القوانين والعادات المحلية في تلك المنطقة. وعلى سبيل المثال، ذكر "سفر التكوين" التوراتي أن النبي يعقوب – عليه السلام – أنعم على أولاده الاثني عشر وزوجتيه حصصاً متساوية من الإرث، أما القانون الموسوي فقد اشترط تلقي الولد البكر حصة إرثية مضاعفة.

ويرى "Couch" أن التفسير الواضح لهذا التناقض القانوني هو أن النبي إبراهيم – عليه السلام – قد عاش في فترة زمنية أسبق من الفترة الزمنية التي عاشها النبي موسى – عليه السلام – وهذه الفترة تحكمها قواعد ومبادىء مختلفة عن تلك الفترة. ويدعّم ذلك بالدراسات المقارنة للقوانين الإرثية الشرقية؛ فمدونة "ليبت عشتار" (القرن العشرون قبل الميلاد) أعطت حقوقاً إرثية متساوية لجميع الأولاد، في حين نجد نصوص "ماري" (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) قد أوجبت للولد الذكر الصلبي البكر تلقي حصة إرثية مضاعفة، أما الولد المتبنى فلا يتلقى شيئاً وإن كان هو الأكبر، ويصل لنتيجة مفادها أن: "تغيّر العادات الاجتماعية انعكس على هذه القوانين؛ الأمر الذي يدل على أن النبي إبراهيم – عليه السلام – قد تقيد بقوانين خاصة تبعاً لزمانه ومكانه"(٣٢).

٣ – أثبتت الدراسات المقارنة أن القانون الميثاقي أو التعاقدي اليهودي اتخذ نهجاً مختلفاً للمبادئ والقيم القانونية عن المبادئ والقيم المعتمدة في المدونات القانونية في الشرق الأدنى القديم.(٣٣)

٤ – يوجد رأيان فيما يخص علاقة العهد القديم وعهد آباء اليهود بالنصوص المكتشفة من النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. ويرى الرأي الأول

---

(٣٢) Couch - op.cit -P 178

(٣٣) Review Work "Mark w chavalas" (Bernard w Levinson - Theory and Method in Biblical and cuneiform Law, Interpretation, and development - Journal of Law and Religion, vol. 17, no 112, 2002, PP 349 - 351

منهما بوجود العلاقة بين الاثنين، في حين ينفي الرأي الثاني وجود مثل هذه العلاقة أو التأثر.

ولكننا نكتشف من خلال نصوص العهد القديم الطابع نصف الحضري لعهد الآباء، ويختلف هذا النمط من الحياة عن نمط الحياة الحضرية كما تدل عليه نصوص مملكة "ماري"؛ الأمر الذي يطابق النصوص التوراتية مع الألف الأول قبل الميلاد وليس الألف الثاني قبل الميلاد(٣٤).

٥ – ذهب جانب من العلماء إلى القول: إن معرفة الصلات الصحيحة بين التقاليد التوراتية وغير التوراتية ليس سهلاً؛ لأن التشابهات بين التقاليد التوراتية وتقاليد الحضارات المحيطة بها محدودة، ووجدت مبالغات في تأسيس هذا التشابه. فيمكن أن تبنى الصلات بين التقاليد والأعراف في الشرق الأدنى القديم وتقاليد العهد القديم على بعض التشابهات وعلى تناقضات وتباينات بينهما في الوقت نفسه. ومرد التشابه بين التقاليد التوراتية وغير التوراتية أنهما ينتسبان إلى المحيط الحضاري نفسه(٣٥).

٦ – يرى بعض العلماء أن المفهوم الإسرائيلي للقانون يختلف عن باقي النظم القانونية القديمة عبر استخدام الأصل الأسطوري لخلق النظام القضائي، وهذا الأصل يحدد دور القانون في المجتمع السياسي، وهو من هذه الناحية يختلف عن نظيره في الشرق الأدنى القديم.

ويرى أصحاب هذا الرأي وجود صلات بين القانون التوراتي والمدونات القانونية المسمارية الكبرى سواء في الصياغة أو المصطلحات الفنية، ويؤكدون أن الكتبة الإسرائيليين قد استلهموا المعطيات الشكلية والموضوعية للاتفاقيات والمعاهدات في القانون المسماري وكيّفوها مع معطيات ثقافتهم ودينهم(٣٦).

---

(٣٤) Browning (Daniel) - The Patriarchal Period: The Middle Bronze Age (2000-1550 BC) - (WWW.wmcary.edu).

(٣٥) Matthews (victor), Benjamin (don) - Old Testament parallels, Laws and Stories from the Ancient Near East , second edition, NewYork, 1997- P xiii

(٣٦) Levinson (Bernard) - The First constitution: Rethinking the origins of rule of Law and separation of powers in light of Deuteronomy - Cardozo law review (WWW. Cardozo law review.com)

ثانياً – مدى العلاقة بين ألواح إيبلا ونصوص التوراة:

ادعى الباحثون التوراتيون وجود صلة تكاد تبلغ درجة التشابه والتطابق بين مضمون ألواح إيبلا ونصوص التوراة، ونلخص مزاعمهم في عدة أمور، هي:

الأمر الأول : أن روايات "سفر التكوين" ليست متطابقة مع مضمون ألواح إيبلا فقط، بل إن أحداث "سفر التكوين" تعود إلى الفترة نفسها، وبذلك تتحدد حياة النبي إبراهيم – عليه السلام – في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد(٣٧).

الأمر الثاني: تظهر ألواح إيبلا أسماء أعلام ومدن، زعم الباحثون التوراتيون من خلالها أن عبادة "يهوه" كانت موجودة في إيبلا، وأن الطوفان التوراتي وحروب الملوك الكنعانيين ومدناً مثل "سدوم" و "عمورة" أشير إليها في هذه الألواح بعد أن كان قد أثار هذه المزاعم "بيتيناتو" في بداية الأمر(٣٨).

---

(٣٧) Wilson - op.cit, P126- 127

اتفق مؤرخو اليهود قبل اكتشاف إيبلا على أن حياة النبي إبراهيم كانت في الألف الثاني قبل الميلاد، وإن اختلفوا في تحديدها بدقة، فمنهم من حددها خلال أعوام ٢٠٠٠- ١٧٠٠ "ق. م" (Albright, Glueck, Devaux, Wrigh)، وحددها البعض الآخر خلال القرن ١٧ "ق. م" (Rowley, Cronelius)، في حين حددها فريق ثالث بالقرن ١٤ "ق. م" (Gordon, Eissfeldt).

Kitchen (K.L)- Ancient Oreint and Old Testament, Intert-varsity Press, London, 1966, P42

(٣٨) Falk (Avner), Folk (Avner)- Apsychoanalytic history of the Jeus, London, 1996, P4

ردّ على هذه الادعاءات عالم اللغات الإيطالي " ألفونسو أركي "؛ حيث ذكر أن دراسة العديد من ألواح إيبلا تشير إلى ما يلي:

١ – أن المصطلح "Ya" الوارد في ألواح إيبلا لا يعني إلهاً، وإنما هو أداة تحبب أو تصغير، ٢ – لا يوجد دليل على تطابق أو تماثل بين نصوص إيبلا وسفر التكوين فيما يخص قصة الخلق، ٣ – لا تتطابق أسماء الأماكن الخمسة في إيبلا مع أسماء المدن الخمس الموجودة في السهل، ٤ – الملك الآشوري في اللوح رقم (٢٤٢٠) هو Yadud وليس Tudiya، ٥ – يمكن تسمية اللغة الإيبلائية على نحو ملائم بأنها "سورية قديمة" أكثر من كونها "كنعانية قديمة".

Archi (Afonso) - The Epigraphic from Ebla and Old Testament, Biblica, 60(4), 1979, PP 556 -566

الأمرالثالث: تحتوي ألواح إيبلا على مدونات قانونية تظهر بوضوح الإجراءات القضائية وقانون الدعاوى، والكثير منها مشابه للأحكام القانونية في "سفر التثنية" وللمدونة القانونية التوراتية.

وعلى سبيل المثال توصل الكاتبان اليهوديان "حاييم برمانت" و "ميكائيل وايتزمان" في كتابهما "إيبلا حضارة مكتشفة قديماً في الشرق القديم" إلى نتيجة مفادها "أن السوريين هم أحفاد العبريين القدامى، وأن دولة عبرية ذات أعراف وتقاليد عريقة ممتدة الجذور كانت قابعة تحت ركام الزمن في تل مرديخ"(٣٩).

وقد تولى العديد من العلماء الرد على هذه المزاعم والادعاءات الباطلة نجملها فيما يلي:

١ – ذكر العالم الإيطالي "ماتييه" أنه لا يوجد في ألواح إيبلا شيء بخصوص "التوراة"، وإذا وجدت ألواح فيها أساطير مشابهة لتلك الموجودة في التوراة، فهذا يعني فقط أن مثل هذه الأساطير موجودة في إيبلا قبل وقت طويل من وجود التوراة، ويؤكد "ماتييه" أن الكائنات الأسطورية لماض بعيد أسطع برهان على التباعد الحضاري بين عالم سورية القديم وعالم العهد

---

(٣٩) خياطة (محمد وحيد) – إيبلا بين الواقع التاريخي والتفسير التوراتي – مجلة الحوليات الأثرية السورية – المجلد ٤٠ – ١٩٩٠ – ص٢٧، وذهب (Gordon) للقول: إن "اللغة الإيبلائية تزيد معرفتنا بلغة وحضارة الأرض المقدسة العائدة للعصر البرونزي المبكر، وهي أسبق بألف سنة من لغة مملكة أوغاريت"
Gordon (Cyrus) - Ebla, Ugarit, and the old Testament. Orient, vol (XXV), 1989, P 141
وذكر "Gelb" رداً على ادعاء العالم الإيطالي "بيتناتو" في أن "اللغة الإيبلائية متميزة عن اللغة الأكادية القديمة واللغة الأمورية، وأنها أقرب إلى اللغة الكنعانية في الألف الأول قبل الميلاد، وكذلك اللغة الفينيقية والعبرية" بقوله: إن "أقرب لغة للإيبلائية هي الأكادية القديمة والأمورية، أما اللغة الأكثر بعداً عنها فهي الأوغاريتية، وكذلك اللغة العبرية هي لغة بعيدة عن الإيبلائية أيضاً".
Gelb (I.J) - Thoughts about Ebla: aPreliminary evaluation, Syro-Mesopotamian Studies, 1/1, 1977, P 16, 25

القديم، وأكّد أن حضارة إيبلا ذات طابع سوري على الأرجح ودينها سوري[٤٠]. ولذلك يرى بعض الباحثين أن ألواح إيبلا لا تمدنا بأي رابطة مع القصص التوراتي[٤١].

ويؤكد "ماتييه" أنه "فيما يتعلق بعلاقات إيبلا مع جنوبي بلاد الشام وفلسطين – كما أشيع في البداية استناداً إلى قراءات خاطئة – فقد تبين أنه لا وجود قطعاً لمثل هذه العلاقات؛ فالمدن الفلسطينية الكثيرة ومنها القدس وشكيم و السامرة وغزة – التي قيل إنها موثقة في نصوص إيبلا – تبين أنه لا صحة لمثل هذا الادعاء، كذلك لم نعثر على ذكر لأي من المدن التوراتية مثل سدوم وعمورة، فالافتراضات الناتجة عن دوافع سياسية والتي استندت إلى قراءات خاطئة للنص المسماري لا أساس لها من الصحة، كما أنها مرفوضة علمياً.[٤٢]

٢ – يوجد تباعد زمني وجغرافي بين ألواح إيبلا ونصوص التوراة[٤٣]. وهذا الفارق الزمني قدّره البعض بـ "٥٠٠ سنة " قبل عهد الآباء، و١٠٠٠سنة قبل عهد "موسى"[٤٤].

٣ – إن الدراسة الدقيقة تظهر "أن أوجه الاختلاف أكبر من أوجه التشابه بين التقاليد في إيبلا وما وجد في التوراة"[٤٥].

---

(٤٠) ماتييه (باولو) وآخرون - إيبلا، عبلاء، الصخرة البيضاء - ترجمة قاسم طوير - مطبعة سورية - دمشق - ط١- ١٩٩٤ ص ٥٩.

(٤١) Still (James)- Relability and belief, 1999 (WWW. Infidels. org)

(٤٢) ماتييه(باولو)، سكادوني (غابرئيلا ماتييه)، بينوك (فرانسيس) . مملكة إيبلا وعلاقاتها الدولية في الألف الثالث قبل الميلاد – ترجمة قاسم طوير – جامعة روما – ١٩٨٣، ص ١٤.

(٤٣) Smith (Mark)- The origins of Biblical monotheism, Oxford University Press, 2001, P5

(٤٤) Kitchen - The Bible, op.cit, P 39

(٤٥) Matthews (Victor) - Government involvement in the religion of the Mari Kingdom, Revue dassyriologie Et darcheologie Oriental, Volume LXXII, no. 2, 1978, P41

٤ – إن الألواح المكتشفة ليس لها أي علاقة مباشرة مع التوراة، ولكنها تقدم لنا معطيات واضحة عن الظروف التاريخية والثقافية للعهد الذي تعود إليه(٤٦).

٥ – يرى بعض الباحثين أن ما نشر من نصوص إيبلا ليس كافياً لإجراء مشابهات أو مقارنات بينها وبين الأسلوب القانوني التوراتي، ويعد ذلك أمراً جديراً بالملاحظة(٤٧).

٦ – يرى "ألفونسو أركي" أن العلماء لديهم حجة ضعيفة من أجل البحث عن أصل إسرائيل في ألواح إيبلا، وبعد أن فنّد المزاعم اليهودية في ألواح إيبلا وصل لنتيجة مفادها أنه "يمكن بصعوبة أن يكون المجتمع الحضري

---

(٤٦) Walton (Johnh), Hill(Andrew) - Old Testament tody : Ajourny from original meaning
to contemporary significance, Published by Zondrvan, P 8

ولذلك أشار "Robert Biggs" عالم الآشوريات في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو في مقال له حديثاً بعنوان "ألواح إيبلا" إلى أن ألواح إيبلا لا يوجد فيها صلة خاصة حول فهمنا للعهد القديم "وأرجع Biggs" تطرف "بيتناتو" في آرائه إلى "حساسيته الصقلية"، ورأى في "بيتناتو" شخصاً سريع الاستثارة ويقفز بسرعة إلى الاستنتاجات، ولكن هذه النتيجة لم ترق للباحث اليهودي "Michell Dahood" الذي يعتقد بوجود صلة لغوية بين ألواح إيبلا ونصوص العهد القديم، ويرى أن الأخيرة مدينة للأولى. ولعل ما يؤكد صحة قول العالم "Biggs" حول الطبيعة الشخصية لـ "بيتناتو" – والتي أنكرها "بيتناتو" – أنه عندما سئل عن رأيه في تصريح السفير السوري في واشنطن حول أن "بيتناتو" يفسر الألواح ببعد سياسي أجاب "بيتنانو" أنا كنت غاضباً جداً من هذا التصريح.... وإذا أحد ما قال إنني أفعل ذلك، فإن هذا يجعلني غاضباً جداً". يضاف لذلك تسرع "بيتناتو" في إصدار الآراء، ودليله أنه أكّد – بعد اكتشاف الأرشيف الملكي بفترة قصيرة جداً عام١٩٧٦ – لمجلة علم الآثار التوراتي أن اكتشاف إيبلا سوف "يحدث تغييرات مذهلة في أولية بلاد مابين النهرين في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وحضارة سفر التكوين في إسرائيل القديمة".
Dahood (Michell) - Are the Ebla tablets relevant to Biblical Research?(WWW.-basaarchive.org), Interviews Giovanni Bettinato, Original Ebla Epigrapher attempts to set record straight(WWW.basaarchive.org), Pettinato (Giovanni) - The Royal Archives of Tell Mardikh - Ebla, The Biblical Archaeologist, vol.39, no.2, 1976, P44.

(٤٧) Zuck (Roy) - Vital Apologetic issues, Dallas theological seminary, 1995, P55

الإيبلائي مصدراً لتقاليد المجتمع الإسرائيلي نصف الحضري، فألواح إيبلا في الأعم الأغلب وثائق إدارية، وتقاليد المجتمع الحضري المتطور والتنظيم الملكي الإيبلائي المسيطر على الأقل على شمال سورية يناقض تقاليد اليهود نصف الحضرية القائمة على الأساس القبلي، وبالمحصلة فإن تقاليد الآباء التوراتيين ليست مشابهة لتقاليد الدولة الإيبلائية"(٤٨).

٧ – أشار العالم الأمريكي "Giorgio Buccellati" إلى أن بعض العلماء الذين يربطون بين معطيات إيبلا وصلاتها بالتوراة لأسباب سياسية، هم إما أنهم يظهرون جهلهم الفادح، أو هم مدانون بالإيمان السيئ(٤٩).

٨ – أشار العالم "Brown" إلى أن التقارير الأولية التي حاولت الإيحاء بصلة مباشرة بين ألواح إيبلا ونصوص العهد القديم ظهر أنها خاطئة؛ لأن ٧٠٪ من نصوص إيبلا ذات طابع إداري – اقتصادي، والأبحاث المتعلقة بإيبلا لاتزال قاصرة وفي المهد، والنصوص التاريخية لم تنشر بعد. كما اعتبر "Brown" أن اقتراح الروابط أو الصلات بين الإشارات الإيبلائية المبهمة والأسماء الجغرافية والشخصية الواردة في العهد القديم مقامرة يائسة وخاسرة؛ لأن معظم الأبحاث الحديثة في تاريخ إيبلا وحضارتها ألغت تأسيس أي صلة لها بالتاريخ التوراتي، ولأن أي صلة بين إسرائيل ما قبل التاريخ وإيبلا محدود ومحصور بالمسائل اللغوية فقط. وانتهى إلى القول: إن إيبلا دولة مدينة سورية من بين حضارات عصر البرونز المبكر، تسبق تاريخ إسرائيل بألف عام على الأقل.(٥٠)

٩ – يرى أستاذ المسماريات "روبرت بيغس" أن "وراء هذا الضجيج الإعلامي

---

(٤٨) Ebla update, Biblical Archaeology Society (WWW.basaarchive.org)

(٤٩) Mikaya (Adam) - The Politics of Ebla. (WWW.basaarchive.org)

(٥٠) Bright (John) - A history of Israel: with an introduction and Appendix by Brown (William), Fourth Edition, Kentucky, 2000, P 468

وقد ذهب إلى الرأي نفسه

Milano (Lucia) - "Ebla: A third - Millennium City - State in ancient Syria" in: Civilizations of the ancient Near East, ed Jack Sasson, New York - 1995, PP 1219 -1230

أهدافاً سياسية ليست خافية على أحد، تسعى إلى تصوير هذه الاكتشافات على أنها إبداع شعب الله المختار، وطبعها بطابع سياسي خفي، وليست هذه هي المرة الأولى ولن تكون الأخيرة في استغلال المكتشفات الأثرية لصالح التوراة"(٥١).

١٠- علّق الأستاذ "غلب" (أستاذ المسماريات في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو وأستاذ بيتناتو) على الادعاءات الأولية لتلميذه بقوله: "إن مقارنة بيتناتو لأسماء العلم والمواقع الإيبلائية مع الأسماء التوراتية في أسفار العهد القديم، واعتماده على اللغة العبرية في تفسير ما توصل إليه هو خطأ فادح" وأبان بوضوح أن بيتناتو "قد باع نفسه للشهرة على حساب الموضوعية والأبحاث الجادة، وكل محاولاته التي بذلها ويبذلها لربط إيبلا بالتوراة هي محاولات مضللة وهراء بهراء، وهو نفسه غير مقتنع بها"(٥٢).

ونستطيع القول: إن أغلب العلماء – غير التوراتيين – لا يقبلون مزاعم "بيتناتو" المتعلقة بوجود صلة بين ألواح إيبلا ونصوص التوراة بعد أن كشف العلماء المتخصصون زيف ادعاءاته وتحريفاته لنصوص إيبلا، ومع أنه تراجع عنها فيما بعد(٥٣)، لايزال الباحثون التوراتيون متعلقين بأوهام "بيتناتو" حتى وقتنا الحالي ويروجونه في كتبهم ومقالاتهم وعلى مواقع الإنترنت.

---

(٥١) خياطة – مرجع سابق – ص٢٧ – ٢٨.

(٥٢) خياطة – مرجع سابق – ص ٣٠.

(٥٣) نقتطف فيما يلي بعض ماجاء في التصريح الرسمي الذي أصدره "بيتناتو" عام ١٩٧٨ حيث جاء فيه: "إن الوثائق المكتشفة في إيبلا خلال المواسم التنقيبية ١٩٧٤ – ١٩٧٦م تقدم لنا الدليل الحاسم للدور المركزي لسورية في الألف الثالث قبل الميلاد.... وإن ذلك لايرخص لنا أن نجعل من سكان إيبلا أسلافاً لبني إسرائيل..." (WWW.basaarchive.org) ولما سئل "بيتناتو" عام ١٩٨٠م من قبل "Hershel shanks" محرر "Biblical Archaeology Society" عما يقصده بالصلة الزائفة بين نصوص إيبلا والتوراة. أجاب: "المقصود بعبارتي ما أوردته الصحف وبعض العلماء عن علاقة ناس إيبلا بتاريخ اليهود، وهذا غير صحيح، لأنه لا يمكن أن توجد صلة تاريخية بين أناس بينهم على الأقل ١٠٠٠ سنة، هذا مستحيل، فأنا تكلمت فقط عن =

ونعتقد بأن سبب تعلق أولئك الباحثين بتحريفات "بيتيناتو" مردها الرغبة بتحقيق هدفين أساسيين:

الهدف السياسي: يتعلق هذا الهدف بإثبات وجود اليهود في المنطقة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، لإثبات أحقيتهم ليس فقط بأرض فلسطين المحتلة، وإنما بما جاورها من أقطار أيضاً.

الهدف الديني: يتمثل الهدف الديني بالرد على منتقدي التوراة الذين يقولون بأن المجتمع اليهودي لا يمكن أن ينتج "القانون الموسوي"، حيث ذكر بعضهم بأن أيام النبي "موسى عليه السلام" سبقت اللغة المكتوبة، ولذلك يستبعدون نسبتها إلى "موسى عليه السلام"(٥٤). وقد عبّر "Clifford" عن هذا الهدف بقوله "إن معالجة ألواح إيبلا لموضوع الإجراءات القضائية بطريقة متقنة، ووجود تفاصيل حول محاكمات مختلفة، يجعل من الانتقادات السابقة حول نفي

= تشابهات في المعاجم والقواعد اللغوية والأسماء الشخصية، وليس أكثر من ذلك، وهذا لايعني أن الإيبلائيين هم أسلاف العبريين في المفهوم التاريخي". ولما سئل هل كان من أنصار أهمية ألواح إيبلا للدراسات التوراتية؟ أجاب: كلا، أنا لم أقل ذلك أبداً، أنا لم أؤكد أي صلات توراتية. ومن المستحيل وجود أي صلات تاريخية بين الاثنين لوجود فترة زمنية كبيرة فاصلة بين إيبلا وناس العهد القديم، وأنا كعالم لا يمكن أن أضع عهد الآباء اليهود في الألف الثالث قبل الميلاد". "... وأنا لا أوافق على بعض المبالغات المصطنعة حول وجود تطابقات بين ألواح إيبلا والتوراة".

Interviews Giovanni Bettinato, (WWW.basaarchive.org)

ولعل هذا التصريح الرسمي لبيتناتو هو الذي دفع اليهودي " دافيد فريدمان " إلى نشر الرسالة التي تلقاها من أحد مساعدي" بيتناتو " من اليهود وهو " ميشيل داوود"، التي تشكك في قدرة بيتناتو على ترجمة الألواح، وتوضح أن " بيتناتو " تراجع عن بعض قراءاته الأولى للألواح بعد انتقادات بعض العلماء لترجماته، مع أن "فريدمان" أوضح أنه لا يريد إضعاف الثقة أو تشويه سمعة" بيتناتو"؛ لأن ذلك سيكون – بحسب ما قال – أمراً مؤسفاً؟!!

Freedman (David Noel) - The real Story of the Ebla Tablets, Ebla and the Cities of the Plain, The Biblical Archaeologist, vol. 41, no 4, 1978, P143

Gods call, (WWW. Exchangedlife.com) (٥٤)

إمكانية وجود القانون الموسوي مثاراً للسخرية، فهذه حضارة سبقت عهد "موسى" بألف سنة وقدّمت بألواحها تفاصيل حول إقامة العدالة، ومن الواضح أنها حضارة متقدمة بمفاهيم العدالة والحقوق الفردية"(٥٥).

ولذلك عمل الباحثون اليهود على محاولة إثبات أمرين:

الأمر الأول: الترويج لوجود مدونات قانونية في إيبلا؛ لكي يثبتوا وجود التدوين القانوني والكتابة معاً منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ومن خلال ذلك يثبتون صحة نسبة القوانين المكتوبة إلى النبي موسى، عليه السلام.

الأمر الثاني: الاجتهاد في محاولة إثبات وجود صلة بين ألواح إيبلا القانونية والقانون اليهودي، ليصلوا إلى نتيجة مفادها أن النبي موسى – عليه السلام – لم يبتدع القانون وإنما وضعه في شكله العبري، ولكنهم فشلوا في إثبات هذه الصلة؛ لأن ادعاءاتهم كانت مرسلة دون تقديم الأدلة والبراهين.

ومما يدعو للدهشة والاستغراب معاً عدم وجود جهود علمية سورية منظمة لمجابهة مثل هذه الأباطيل والادعاءات الزائفة، وهذا – من دون شك – تقصير ينبغي تداركه في المستقبل القريب.

وسوف نحاول مناقشة ثلاثة أمور ادعي بالتشابه فيها بين ألواح إيبلا ونصوص التوراة، وهي:

١ – التشابه في عادة مسح رأس الملوك بالزيت، ٢ – التشابه في إطار القانون الجزائي، ٣ – التشابه بين قضاة إيبلا وقضاة بني إسرائيل.

١ – طقس التطهر (I-GIS-SAG):

حاول "بيتناتو"(٥٦) أن يشابه بين ملوك إيبلا وملوك إسرائيل القدامى عبر ادعائه بأن ملوك إيبلا كانوا يمسحون رؤوسهم بالزيت، كما كان يفعل ملوك

---

(٥٥) Clifford - op.cit, P55

(٥٦) Pettinato (Giovanni) - Ebla and the Bible - Observation the New Epigraphers analysis, Biblical archaeology Review, 1980, 6 (6), PP 38 - 41

إسرائيل القدامـى، وادعـى "بيتناتو" أن ما توصل إليه يستند للإشارات العديـدة في ألـواح إيبلا إلى كلمـة "Sag" التي ترجمها بكلمة "رأس" فتأتي الكلمـة – بحسب ادعائه – في الشكل التالي "رأس الملك بالزيت"، واستنتج من ذلك وجود عادة "المسح بالزيت".

وقد فنّد هذا الادعاء العالم الإيطالي "ألفونسو أركي" حيث أشار إلى أن كلمة "Sag" لا تعني كلمة "رأس"، وإنما تعني "نوعاً أول، نخباً أول"، ولذلك ينبغي أن نفهم التعبير في ألواح إيبلا مرادفاً للإشارة إلى "زيت نوع أول" وليس "رأس أو مسح بالزيت"، ومن ثم لا توجد إشارة إلى الرأس الذي يدهن بالزيت، و إلا فإننا نرغم نصوص إيبلا على أن توجد مسح الرأس فيها(٥٧)، وخلص "أركي" إلى القول إنه "لا يوجد دليل على أن ملوك إيبلا كانوا يمسحون رؤوسهم بالزيت(٥٨)".

وقد رأى "Vigano" أن الاستخدامات المختلفة لمصطلح (I-GIS-SAG) تشير إلى أن "دهن الرأس" لا يجري للدلالة على طقس جنائزي، وإنما كإجراء تحضيري للزفاف والمناسبات الأخرى التي لا يلعب فيها الزيت دوراً كعنصر تطهري، ولكنه جزء من مراسم الفرح والاحتفال، وذهب إلى أنه لم يجد أي أمثلة لـ "مسح الرأس" أشير إليه كإجراء تطهري. فقد استخدم هذا المصطلح للدلالة على: ١ – دهن رأس العروس الملكية (ابنة الملك) بالزيت ضمن مراسم الزواج. ٢– تدل نصوص طقوس تولي العرش على أن إجراءات الزواج الملكي كانت تقوم على مرحلتين، يتم في الثانية منهما دهن رأس العروس بالزيت، وهذا الدهن لا يعتبر طقساً تطهرياً وإنما يعد إجراءً احتفالياً ٣– ارتبط هذا المصطلح بين إجرائه ووفاة أحد أعضاء الأسرة المالكة، ويمكن أن يقوم مقام الزيت في هذه الحالة الماء أو الخمر ٤ – تدل بعض النصوص على أن دهن رأس الملك

(٥٧) Biblical archaeology society (WWW. Basarchive. Org), Vigano (Lorenzo) - Rituals at Ebla, " I- gis- sag ": Purification ritual, or Anointing of the Head , Journal of Near Eastern Studies, vol 59, no 1, P14

(٥٨) Archi - The Epigraphic from Ebla, op.cit, P556

بالزيت لا يعد من مراسم توليه العرش، وإنما كان تحضيراً لمناسبة خاصة. ٥ـ تدل بعض استخدامات المصطلح على الإشارة إلى دهن رأس تمثال الإله في يوم عيده(٥٩).

٢ – التشابه في إطار القانون الجزائي:

ذهب عالم الآثار "ديفيد فريدمان" إلى القول بوجود لوحين من "المدونة القانونية الإيبلائية "Ebla code" يعالجان قانون الدعوى "Case law"(٦٠). يظهر هذان اللوحان أن المدونات القانونية العظيمة المتأخرة لا يرجع أصلها إلى الملك "حمورابي"، ولكنه يرجع إلى وقت أسبق، فهو يعود إلى زمن إيبلا، وربما لزمن أسبق(٦١).

عالج اللوح القانوني الأول مقدار التعويض الذي يحكم به في حالة التسبب بالإيذاء لأحد الأشخاص في حالة الضرب باليد من دون استخدام للسلاح، ومقدار هذا التعويض تقديم خمس نعجات، أما التسبب بالإيذاء باستخدام السلاح، فكان مقدار تعويضه تقديم خمسين رأساً من الماشية، حيث نجد أن المشرع في هذه الحالة قد راعى جسامة الجريمة ونتيجتها في تشديد العقوبة.

وعالج اللوح القانوني الآخر موضوع العلاقات الجنسية غير المشروعة مع امرأة غير متزوجة، حيث ينص اللوح على أنه إذا جامع رجل فتاة عزباء غير

---

(٥٩) Vigano - Rituals at Ebla - op.cit - PP 15- 19, 22

(٦٠) قانون الدعوى هو مجموع السوابق القضائية في دعاوى مفصولة ومعروفة تعد مرجعاً للدعاوى المماثلة، وتتميز عن القوانين العادية الموضوعة من الجهات التشريعية.

(٦١) من الجدير بالذكر أنه قد أمدنا لوح من ألواح إيبلا بحكم متطابق مع قوانين "إشنونا" قبل هذه القوانين بعدة قرون، وهذا ما دعا "Yaron" إلى القول: إن هذا التطابق في الحكم القانوني ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار عند علماء الآشوريات وعلماء تاريخ القانون، وهو يشير بذلك إلى احتمال تأثر القوانين الرافدية بالقانون في إيبلا.

Yaron (David) - The Law of Eshnunna - Leiden - 1988 - P 7

عذراء، فيجب على الرجل أن يدفع غرامة لأبيها أو وصيها. أما إذا كانت المرأة عذراء، فسوف يحاكم الرجل، وإذا أفضت المحاكمة إلى أن المرأة أكرهت على الفعل بطريقة الاغتصاب، اعتبر الرجل مذنباً ويحكم عليه بالموت. ويلاحظ أن غرض المشرع من تشديد العقاب في هذه الحالة هو حماية العذارى من الاعتداء عليهن.

وبعد أن عرض "فريدمان" مضمون اللوحين القانونيين أحالنا إلى المقارنة مع الأحكام الواردة في سفري الخروج والتثنية من العهد القديم، وكأنه يريد بهذه الإحالة إيجاد نقاط تشابه بين مضمون اللوحين وما ورد في العهد القديم.(٦٢)

وبالرجوع إلى ما أحالنا إليه "فريدمان" نجد أنه ورد في سفر الخروج "إذا راود رجل عذراء لم تخطب، فاضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة، إن أبى أبوها أن يعطيه إياها يزن له فضة كمهر العذارى ٢٢: ١٦-١٧" وورد في سفر التثنية ما يلي "ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده، أما الفتاة فلا يفعل بها شيء، ليس على الفتاة خطية للموت، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً، هكذا هذا الأمر، أنه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها. إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا، يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة، وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه ٢٢: ٢٥-٢٩".

ويلاحظ الاختلاف بين مضمون النصين من حيث الهدف أو الغاية من التجريم أو تشديد العقوبة، حيث إن الهدف الأساسي الذي ركز عليه النص الإيبلائي هو حماية العذارى من الاعتداء عليهن - كما أسلفنا -، أما الأحكام الواردة في العهد القديم فقد ركزت على حماية المخطوبات من الاعتداء عليهن.

(٦٢) Nigel Lee (Francis) - Commo Law: Roots and Fruits, "The Laws of the Shemites: Abraham and the Ebla Tablets, II, 1997 (WWW.dr-fnlee.org).

وينبغي التذكير بأنه لا يوجد دليل حتى الآن على وجود مدونة قانونية إيبلائية كما ادعى "فريدمان"، ومن يشايعه في الرأي.

٣ – حقيقة التشابه بين قضاة إيبلا وقضاة بني إسرائيل:

زعم "بيتناتو"(٦٣) أن نصوص إيبلا تمدنا بأدلة على وجود تشابه مدهش مع التوراة مثل حكم البلاد بواسطة القضاة، وسبب هذا الادعاء ورود ذكر أشخاص معينين في نصوص إيبلا يحملون لقب "دي – كو"(٦٤)؛ أي "القاضي"، مما حدا ببيتناتو إلى القول: "يحمل الولاة في إيبلا اللقب السومري (لوغال) أو اللقب الأكثر شيوعاً (دي – كو)، أي (القاضي)، وهنا لا يسعنا إلا أن نعيد إلى الأذهان القضاة الوارد ذكرهم في التوراة"(٦٥).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن القاضي في إيبلا كان حاكماً وليس رجل قضاء فقط؛ أي أن دوره كان سياسياً وعسكرياً وليس قاضياً في المحاكم فحسب، ويظهر القاضي كعضو في الطبقة الحاكمة(٦٦).

وفي الواقع لا يوجد أي برهان على أن كلمة "قاضٍ" في نصوص إيبلا ترادف كلمة "حاكم"، والمعروف أن لقب "دي – كو" ورد كثيراً في النصوص الإدارية المسمارية لبلاد ما بين النهرين في الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى

---

(٦٣) Pettinato - Ebla and the Bible - op.cit, PP 38 - 41.

(٦٤) مصطلح "دي – كو" اسم سومري يطلق على من يصدر الأحكام (برينتس - نشوء الحضارات القديمة - ترجمة جبرائيل كباس، دار الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٨٩- ص ٩٦)

(٦٥) طوير - إبلا، عبلاء، ص ٣٩، وقد سئل "بيتناتو" في لقاء عام ١٩٨٠ مع "Hershel shanks" محرر "Biblical Archaeology Society" ما مدى وجود تطابق بين قضاة إيبلا وقضاة بني إسرائيل؟. فأجاب بأنه "لم تقتصر مهام قضاة إيبلا على الوظيفة القضائية، فقد كانوا حكاماً مثل قضاة بني إسرائيل، ومن هذه الناحية فقط أرى وجه التشابه أو التطابق".
Interviews Giovanni Bettinato, (WWW.basarchive.org)

(٦٦) Von sodden - op.cit, P141, Zuck (Roy) - Vital Apologetic issyes, Kregel Publications, 1995, P91

الرغم من ترجمتها على الأرجح بكلمة "قاضٍ"، فإن ذلك لا يستدعي إلى الذهن النظير التوراتي، ومن الصعب جداً تحديد وظائف "قضاة إيبلا" تحديداً دقيقاً، غير أنه من المؤكد أنهم كانوا من موظفي البلاط الملكي ويضطلعون بمهام قضائية فقط كما كان الحال في بلاد سومر، ومن ثم يصعب علينا مقارنتهم أو مماثلتهم مع القضاة في العهد القديم الذين كانوا نوعاً من الموظفين في النظام القبلي الذي سبق تأسيس الملكية والقصر الملكي في تاريخ إسرائيل، وهكذا نجد أن "بيتناتو" قد أخفق في أن يضع في الاعتبار اختلاف الظروف التاريخية عندما اختلق هذا التماثل(٦٧).

ويظهر من النصوص أن الملك الإيبلائي قد تمتع بسلطة قضائية، حيث يذكر في القرار القضائي الصادر عن الملك عبارة "القرار القضائي للملك والقصر"(٦٨)، وفي ذلك تأكيد أن الملك في الحالات التي يتمتع فيها بسلطة قضائية لا يقضي بصفته الشخصية، وإنما بصفته ممثلاً لكيان معنوي هو القصر الملكي، أي السلطة التنفيذية في المملكة.

---

(٦٧) الرد الوارد أعلاه للعالم " ألفونسو أركي " (ليفين، بونغارد - الجديد حول الشرق القديم- ترجمة د. جابر أبي جابر، خيري الضامن، دار التقدم - موسكو، ١٩٨٨ م ص ١٩٤) (Biblical archaeology society (WWW. basarchive. Org).
ووجد هذا الاعتراض من "أركي" في (Archi - The Epigraphic -op.cit, P556) وقد سئل "بيتناتو" – في اللقاء المذكور آنفاً – عن رأيه في مقولة "أركي" بأن قضاة إيبلا كانوا من الموظفين الملكيين؟. فأجاب: "هذا هراء! لأن أركي قد قال بأن حضارة إيبلا تعد حضارة مدنية، بينما ينتمي قضاة بني إسرائيل إلى حضارة قبلية، ولكن حضارة إيبلا هي حضارة قبلية (رعوية). ولكنه أكّد في كتابه أرشيفات إيبلا أن حضارة إيبلا حضارة مدنية (غير دينية) (Pettinato - The Archives- P245)؛ مما يدل على اختلاف أساس بناء الحضارة الإيبلائية مقارنة بالحضارة التي ينتمي إليها قضاة بني إسرائيل، حيث ساد في الأخيرة الأساس الديني لمفهوم الدولة. بالإضافة إلى تأكيد عدد من العلماء أن سكان إيبلا لم يكونوا رعاة أو أنصاف رعاة، وإنما كان لهم حضارة مدنية.
Pinnock (Frances) - the Urban landscope of old Syrian Ebla, JCS, 53, 2001, P33

(٦٨) Vigano (Lorenzo) - Judges at Ebla. The Oriental Institute - University of Chicago -Liber of annus, 41, 1991, P 307

ومن الملاحظ أيضاً عدم ظهور الأسماء الشخصية للقضاة في الوثائق القانونية الإيبلائية المسجلة لقراراتهم القضائية، فذهب "Vigano" في تفسير ذلك للقول: "يبدو أن القضاة كانوا يمارسون سلطتهم القضائية باسم الملك والإدارة الملكية"(٦٩)، بينما نرى أن تفسير ذلك يعود إلى أن القضاة في إيبلا لا يقضون بصفتهم الشخصية، وإنما تمثيلاً لكيان معنوي هو السلطة القضائية في المملكة، و إلا لظهر تعبير مرادف للتعبير السابق "القرار القضائي للملك والقصر" عند تولي الملك لمهام قضائية، كأن يظهر على سبيل المثال في صيغة القرار ما يلي: "القرار القضائي للقضاة والقصر"، الأمر الذي لم تسجله الوثائق ومن ثم يؤكد ما ذهبنا إليه من تفسير.

ثالثاً – مدى العلاقة بين ألواح ماري ونصوص التوراة:

حاول بعض الباحثين التوراتيين إيجاد صلة بين ألواح مملكة "ماري" ونصوص التوراة بافتراض وجود تشابه عناصر معينة في قصص التوراة مثل العادات الاجتماعية وطريقة الحياة مع ألواح "ماري"(٧٠). وعلى سبيل المثال أشار "Sasson" إلى أن الوثائق المكتشفة في "ماري" قدّمت برهاناً على وجود علاقة خاصة بين "ماري" والتوراة، حيث وجدت تشابهات بينهما في مسائل معينة، منها طبيعة النظام الملكي والحياة في القصر، والصياغة القانونية، ووظائف القضاة، وأنواع الأضاحي المقدّمة وخاصة "الحمير"(٧١) "Speiser"، وأشارت إلى ارتباط نصوص "ماري" بنصوص التوراة بعدة روابط لا نجدها بين نصوص ماري وبقية المصادر المسمارية، مثل "صياغة المعاهدات" والاستخدام المتشابه لبعض المصطلحات، ولكنه قدّم ملاحظته بالقول "إننا ينبغي أن نعالج

---

(٦٩) Vigano- Judges at Ebla -op.cit, P 307

(٧٠) Clifferd - Op.cit -P98

ادعى "Sasson" بتماثل العادات الثقافية في ألواح "ماري" و نصوص التوراة، وربط "Fleming" ألواح ماري بروايات سفر التكوين Heimpel wolfgang - Letters to the King of Mari - 2003 in: (www.asor.org)

(٧١) Sasson (Jack) - Mari and Bible, Mari and Holy Grail, P7-9 (WWW.britva.org)

النصوص المتشابهة بين ماري والتوراة بحذر كبير، لأن الفارق الزمني بينهما يمتد إلى عدة قرون، والبعد الجغرافي يمتد إلى مئات الأميال"[٧٢].

ويرد على مثل هذه الادعاءات ما يلي:

١ – ذكر "Brown" أن الأبحاث قد تتالت في تفنيد ادعاءات المطابقة أو التشابه بين ألواح ماري ونصوص التوراة[٧٣].

٢ – أشار البعض إلى أن آراء الباحثين التوراتيين في وجود تطابقات في الأسماء بين ألواح ماري وسفر التثنية منتقدة ومرفوضة الآن، لأن الباحثين التوراتيين تجاهلوا كلياً الحقيقة التي تفيد بأن حالة التغير في العادات والتقاليد قد تمت ببطء شديد، حيث نجد أن العادات والتقاليد نفسها قد وجدت في سجلات الإمبراطورية الآشورية الحديثة؛ أي بعد ما يقارب ألف سنة لاحقة[٧٤].

٣ – رأى "Chvalas" في أرشيف مملكة "ماري" مثالاً فريداً للحاجة إلى الحذر من استخدام النموذج المقارن؛ لأن الاستغراق والشغف في المقارنة يقودنا غالباً إلى نتائج سطحية ومتطرفة، وكل من "أولبرايت" و "بارو" قد عمل على إيجاد صلة مباشرة ولكنها غير مقنعة بين سكان مملكة ماري وعهد الآباء وخاصة قبيلة "بنيامين" لدرجة أن "أولبرايت" قد أرجع معطيات العهد البابلي القديم إلى العبريين الأوائل! أما "أندريه بارو" (ابن الوزير اللوثري والمخلص ليمينه) فقد نشّط علم الآثار التوراتي وأصبح المتكلم الفرنسي الرسمي في هذا المجال[٧٥].

---

(٧٢) Speiser (E.A) - Census and ritual expiation in Mari and Israel, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, no.149, 1958, P18

(٧٣) Brown - A history - op.cit, P469

وقد استشهد " براون " بكل من:

Tompson (Thomas) - The History of the Patriarchal Narratives, Berlin, 1974, Van Seters (John) - Abraham in History and tradition, Newhaven, Yale University Press, 1975.

(٧٤) Magee (MD) - The Patriarchs II, 2001 (N.P) (why.com)

(٧٥) Chavalas (Mark) - Babel and Bible, Dickinson college, (WWW. Johnnewton-center.org)

٤ – ذكر بعض الباحثين وجود علاقات تجارية بين مملكة ماري ومدينة تدعى "حاصور" (Hazor). حيث أشير إليها عدة مرات في نصوص ماري(٧٦)، فاختلف في تحديد مكان هذه المدينة بين كونها قرية سورية أو مدينة كنعانية في شمال فلسطين(٧٧). وذهب "Durand" إلى أنه ربما تكون إحدى زوجات

---

(٧٦) ذكر "Malamat" في مقال له عام ١٩٨٣م أن خمس وثائق منشورة من نصوص ماري أشارت لـ "حاصور"؛ فأشارت وثائق ماري إلى "حاصور" أو "حاصوريين"، بالإضافة إلى رسالتين من شخص لملكه "زمري ليم" يخبره عن تحركات المبعوثين الدبلوماسيين من القصور وإليها في المناطق الغربية، ونص إداري سجلت فيه قائمة من الأجانب في بلاط ماري، وإلى نصين اقتصاديين حول تجارة القصدير مع الغرب، ورسالة من "زمري ليم" إلى ملك يمحاض "ياريم ليم" تتعلق بسلب بضائع (معادن وصخور) في إيمار كانت مرسلة للملك "زمري ليم".
Malamat (Abraham) - Silver, Gold, and precious Stones from "Hazor" in anew Mari Document, The Biblical Archaeologist, vol.46, no.3, 1983, P169.
ثم ذكر حديثاً أن اسم هذه المدينة ورد في نصوص ماري نحو ١٢مرة (Malamat - Mari - op.cit, P4 -5)
كما ذكر "Yadin" أن "حاصور" "اسم عاصمة كنعانية تقع في شمال فلسطين على بعد ٨ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد الحالية، وإحدى مدن عصر البرونز الوسيط (١٨٠٠ – ١٦٥٠ق. م)، وأنه قد أشير إلى "حاصور" في سجلات ماري، كما أورد أنه وجد في "حاصور" عدد من الرقم المكتوبة تعود ستة منها إلى الفترة البابلية القديمة، وهي فترة العلاقة بين ماري وحاصور، وقد كتبت بالأكادية كما في رقم أرشيف ماري، وسجلت ثلاثة منها مواضيع تجارية، أحدها قائمة بضائع (فضة ونحاس) أرسلت من "حاصور" إلى "ماري".
Yadin (Yigael) - Hazor, historical sites in the Holly Land, U.S.A, 1977, P 91, 99, 30.
نقلاً عن: نور الله (معزز) – حضارة أوغاريت في الألف الثاني قبل الميلاد وعلاقاتها بالدول والممالك المجاورة – رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ ٢٠٠٥، م – ص – ٢٥٧ – ٢٥٨.

(٧٧) ذكر "Malamat" في كتابه أن "Hazor" قرية سورية صغيرة مجهولة الموقع تبعد نحو ٣٠٠كم شمال "Hazor" التوراتية و١٨كم جنوب حماة و٥٠كم غرب قطنة (Malamat - Mari - op.cit, P4 -5) ولكنه كان قد أشار سابقاً في مقاله المشار إليه آنفاً أن "حاصور" مدينة كنعانية في شمال فلسطين (Silver, Gold, P169 Malamat).

الملك "زمري ليم" من مدينة "حاصور" اعتماداً على وثيقة لم تنشر بعد! ويبدو أن سبب هذا الزعم محاولة الربط من جديد بين ماري واليهود، وهذا ما يوحيه كلام "Malamat"؛ حيث يرى أن "هذه الزيجات من الأرستقراطيات في الغرب قد رسخت العلاقات بين وسط الفرات والغرب، وقد جلبت – من دون شك – إلى البلاط الملكي العادات وآداب العشرة وقواعد التشريفات، والمراسم والطقوس وأسلوب الحياة المنتشرة في الغرب" (٧٨).

والواقع أن التنقيبات الأثرية والأدلة الكتابية قد دلّت على وجود صلات وعلاقات متبادلة بين مدينة ماري ومدينة "حاصور"، والواضح أن الحضارة المادية في "حاصور"، كانت أساساً كنعانية الطابع، ويظهر فيها بوضوح تأثير من الحضارة السورية الرافدية، أما التأثير الكنعاني في ماري فلم يكن ملاحظاً؛ لأن "ماري" كانت ذات مركز مهم جداً مقارنة بحاصور، فالعديد من المعطيات الأثرية تظهر التأثير الشمالي السوري في حاصور، ومن مظاهر التأثير الرافدي "ماري" في "حاصور" استخدام الألواح المسمارية فيها والأختام الأسطوانية وغيرهما من المعطيات.

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين المدينتين على صعيد الوثائق المكتوبة، فقد وجد ١٩ وثيقة في أرشيفات ماري أشارت إلى حاصور، بالإضافة إلى تسعة ألواح مسمارية وجدت في حاصور تعود للعهد البابلي القديم، فيها إشارتان لمدينة ماري أو لأسماء شخصية مرتبطة بمدينة ماري. وقد وجدت رسائل تدل على وجود علاقات بين "ماري" و"حاصور" خلال عهد السيادة الآشورية على الأولى، بالإضافة إلى وجود رعايا من حاصور (رسل وفنانين) في ماري وعلاقات تجارية وتبادل للهدايا الدبلوماسية بين ملك حاصور وملك ماري "زمري ليم"، وتدل الوثائق على أن حاصور قد أرسلت ذهباً وفضة وأحجاراً كريمة إلى ماري وأخذت بالمقابل قصديراً.

(٧٨) Malamat - Mari, op.cit, P 14

تعود أهمية حاصور بالنسبة لماري إلا أنها كانت نافذة ومصدراً للمعلومات بخصوص المناطق البعيدة (مصر)، وميناء تجارياً بين بلاد مابين النهرين(ماري) ومصر لبعض أنواع البضائع كالذهب والفضة والأحجار الكريمة والقصدير[٧٩].

والواقع أن نصوص ماري و"تل العمارنة" تظهر "حاصور" على أنها مدينة كنعانية، لا علاقة لها باليهود أو بالتاريخ اليهودي؛ لأن "حاصور" وفقاً لما يزعم الباحثون الإسرائيليون قد دمرت خلال الغزوات الإسرائيلية لأرض كنعان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[٨٠]، ولما كانت العلاقات التجارية وغيرها بين ماري وحاصور تعود للنصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فلا محل للقول أو للإيحاء بعد ذلك بوجود علاقة بين مملكة ماري واليهود من خلال علاقة مملكة ماري بمدينة "حاصور" الكنعانية.

٥ – حاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين قضاة مملكة ماري وقضاة بني إسرائيل – كما فعلوا ذلك بخصوص قضاة مملكة إيبلا – فيرى "Malamat" أن الإشارة في نصوص ماري إلى مصطلح الـ "Sapitum" مشابه لمصطلح "Sopet" التوراتي في كتاب "القضاة" وكلاهما ليس قضاة، ولكنهما في الواقع قادة من المرتبة العليا الذين ظهروا في النظام القبلي[٨١]، وقد أوضح "Fleming" أن مصطلح "Sapitum" يعني "حاكماً ملكياً"[٨٢].

ويذكر "Ishida" أنه "ترد كلمة Sapitum في وثائق ماري في القرن ١٨ "ق. م"، ويقابلها في العبرية (Sapet, sopet)، وأن استخدام هذه الكلمات

---

(٧٩) Hesse (Kristina Josephson) - Aspects Cultural interaction on the Old Babylonian Period, The contacts between Mari and Hazor as a case study, Department of the Archaeology and Ancient History, Uppsala University, 2006, P5 (ask/education), P 7, 14-15, 17, 20-21, 24-25, 27-28

(٨٠) Eberling (Jennie) - Recent Archaeological discovers at Hazor(N.P) (WWW.bleinterp.com)

(٨١) Lindars(Barnahas) - Law and Religion - Cambridge - 1988 - P4

(٨٢) Fleming - Op.cit, P 105

ومصطلح "Spt" لايدل على القيام بالمهام القضائية فقط، بل يدل أيضاً على سلطة إصدار الأوامر وممارسة السلطة والحكم والإدارة، فيظهر في وثائق ماري أن الـ "Sapitum" هو الشخص ذو السلطة الإدارية كحاكم مقاطعة أو صاحب وظيفة إدارية عليا، ويظهر أنه ليس موظفاً إدارياً داخل النظام القبلي، ولكنه حاكم إقليم معين من قبل الملك"(٨٣).

ويرد على هذه المحاولة العديد من الانتقادات:

أ – تناقض هذه الادعاءات؛ فتارة يعدون قضاة ماري وإسرائيل قادة في النظام القبلي، وتارة أخرى ينفون عنهما هذه الصفة.

ب – لا توجد لدينا معلومات تفصيلية عن قضاة ماري، يمكن من خلالها إجراء مقارنة أو مشابهة مع قضاة بني إسرائيل.

ج – ذكر بعض الباحثين القائلين بوجود هذا التشابه أن ترجمة الكلمة العبرية "sofet" المشابهة للكلمة المستخدمة في ماري "Sapitum" بمعنى يدل على "القاضي" هي ترجمة خاطئة(٨٤). وبذلك يظهر التناقض من جديد في هذه الادعاءات.

د – إن قضاة ماري وجدوا في حضارة مدنية حضرية، عرفت مفهوم الدولة والسلطات التمثيلية (كمجلس الشيوخ)، في حين وجد قضاة بني إسرائيل في حضارة رعوية (نصف حضرية)، وكانوا أعضاء في جهاز القبيلة قبل نشأة القصر والنظام الملكي في تاريخ بني إسرائيل.

هـ – تعد هذه المحاولة فاشلة، وسببها مجرد استغلال بعض التشابه الطفيف في بعض الألفاظ مع اختلاف المدلول والمضمون.

و – أسبقية نصوص ماري تاريخياً على النصوص التوراتية بما يزيد على ٥٠٠

(٨٣) Ishida (Tonoo) - History and historical writing in ancient Israel - Brill academic publishers - P41

(٨٤) Speiser - census and ritual- op.cit, P18

عام – على الأقل – وهذا يقتضي كما ذكرنا سابقاً أن يتأثر اللاحق بالسابق وليس العكس، فيما إذا وجد هذا التشابه، ولكن هذا لم يثبت حتى الآن.

ز – وجد في أحد الرُقم (رَقَمْ ٥٤٢) في مملكة إيمار مترادفات سومرية أكادية؛ فالمصطلح السومري (diku.gal) رادفه بالأكادية (Sapitu) والمقصود به (قاضي المنطقة أو حاكمها)، في حين جاء مصطلح القاضي بالسومرية (di.ku) وبالأكادية (dayyanu)، وقاضي المدينة(dayyan-ali) وقاضي الملك(٨٥).

ومن ثم فإن مصطلح (dayyanu) هو المصطلح العام الذي يطلق على الموظف الذي يقوم بمهام القضاء، فإن كان قاضياً لمدينة أضيف إليه (ali)، وإن كان قاض لملك أضيف إليه (sarri)، أما مصطلح (Sapitu) فهو حاكم المنطقة الإداري المعين من قبل الملك والمختص بأعباء الحكم والإدارة، ولو كان له أي دور قضائي لظهر مصطلح "dayyan" إضافة للقب، كما ظهر في بقية الألقاب.

وبهذا، فإن مصطلح "Sapitum" الوارد في نصوص ماري لا علاقة له بالمهام القضائية، ويقتصر دوره على مهام الحكم والإدارة، ومن ثم لا توجد له صلة بقضاة بني إسرائيل الذين جمعوا بين الحكم والقضاء في آن واحد.

(٨٥) د. جاموس (بسام) – إيمار في عصر البرونز الحديث (١٦٠٠–١٢٠٠ق. م) – رسالة دكتوراه – جامعة دمشق – كلية الآداب – قسم التاريخ – ٢٠٠٢ م – ص ٣٣.

الشبهة الرابعة
تطابق الحضارتين السومرية والبابلية
مع بقية العالم المسماري

وجد افتراض عام عند المؤرخين بأن الحضارة والنظم السومرية والبابلية قد طغت وانتشرت في جميع العالم المسماري(٨٦)؛ مما يفيد بأن العالم المسماري هو انعكاس كامل للحضارتين السومرية والبابلية. وعلى سبيل المثال، ذكر "كييرا" أنه قد "ظهرت بين الرقم الطينية المكتشفة في أوغاريت وثائق وعقود مكتوبة باللغتين السومرية والأكادية، وهكذا فإن صرح مدينة أوغاريت قام على مدنية بلاد ما بين النهرين"(٨٧). وذكر "Matthews" أن "الحضارة السومرية استمرت بالتأثير في كل الحضارات اللاحقة في وادي الفرات ودجلة، حيث تبنت هذه الحضارات استخدام الكتابة المسمارية، ولذلك لم يكن من المفضل تأكيد الاختلافات العرقية لهذه الحضارات في وثائقها القانونية"(٨٨).

والواقع أن هذه التفرقة بين "المركز" و "المحيط" قد تغيرت الآن بفضل نشر العدد الكبير من وثائق إيبلا وماري و إيمار وبقية المواقع السورية الأخرى من الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد؛ حيث تطورت تلك الممالك وتميزت بخصائص جعلتها مختلفة تماماً في كثير من النواحي عما هو موجود في المناطق السومرية والبابلية.

---

(٨٦) العالم المسماري هو مجموعة البلدان التي سطّرت حضارتها بالكتابة المسمارية ومنها سورية، أما القانون المسماري فهو مجموعة السجلات القانونية التي اكتشفت في منطقة تمتد جغرافياً من إيران حتى شواطئ البحر المتوسط، ومن آسيا الوسطى حتى حدود مصر، وقد استخدمت في كتابة هذه السجلات لغات عديدة مثل السومرية والأكادية والعيلامية والحثية وغيرها، وقد جمعها رابط مشترك هو كتابتها بالكتابة المسمارية التي اشتركت بها العديد من اللغات والبلدان، ويصف العلماء هذا القانون بـ "القانون المسماري".
Speiser - Cuneiform Law, op.cit, P 536.

(٨٧) كييرا (إدوارد) – كتبوا على الطين – ترجمة د. محمود حسين الأمين – ط٢. مكتبة دار المتنبي – بغداد – ١٩٦٤، ص ٢٣٩.

(٨٨) Matthews (Victor) - Marriage and Family in the ancient Near East - P 4.

وعلى سبيل المثال، استخدمت الوصية لتوريث النساء في إيمار ومنباقة Munbaqa (قرب حلب)، بينما لا نجد أثراً لذلك في الوثائق البابلية؛ مما يشير إلى تطور خاص في بعض ممالك سورية فيما يتعلق بالقانون الإرثي(٨٩). يضاف إلى ذلك وجود بعض النظم القانونية في بعض ممالك سورية لاوجود لها في بابل، وعلى سبيل المثال وجد نظام "المؤاخاة" المعروف في أوغاريت، في حين لا نجد أثراً له في بابل، بالإضافة إلى وجود الاختلاف في استخدام المصطلحات القانونية(٩٠).

ولعل من المفارقة أن اعترف للشخص بمفرده في سورية الشمالية بالقدرة على إنشاء قواعد قانونية خاصة به، حيث وجدت أمثلة عديدة لمثل هذه الإمكانية أو القدرة، بينما لا نجد ذلك في بابل(٩١).

ولذلك رأى بعض الباحثين أنه ينبغي التمييز بين نظامين قضائيين، يتمركز أولهما في الشمال تقريباً (سورية وشمال العراق)، في حين ينتشر الثاني في بابل(٩٢). وعلى سبيل المثال يعد تبني البنات من قبل آبائهن كـ " أولاد " في كل من إيمار(سورية) ونوزي (شمال العراق) من أدلة تشابه النظام القانوني في سورية وشمال العراق(٩٣)، ولذلك ذهب بعض الباحثين إلى القول: إن "التطور

---

(٨٩) Lafont (Sophie demare) - Inheritance law of and through women in the Middle Assyrian period - center for Hellenig studies - P1-2 (WWW. Chs. Harvard.edu).

(٩٠) Boyer - "La palace des texts D'ugarit dans L'histoire des L'ancien droit oriental", Mission de Ras Shamra, TomVI, Le palis Royal D'ugarit, III, 1955, Etude Juridque, P. 284, 307 - 308.

(٩١) Lafont - Inheritance law - op.cit - P 1.

(٩٢) Lafont (S) - op.cit - P 1.

(٩٣) Zaccagnini (carlo) - War and Famine at Emar - Oreintalia, vol.64, fasc.2, 1995, PP100-101.

ذكر "بيتناتو" تأكيداً لما ذكر أعلاه أن إيبلا "مقارنة مع بلاد ما بين النهرين تعد مستقلة في مفهوم الملكية وفي استخدام لغة خاصة بها وفي شكل الاقتصاد والمفاهيم الدينية. وأن إيبلا لم تكن مستعمرة ثقافية سومرية؛ لأنها أخذت الكثير من بلاد الرافدين وأعطتها في الوقت نفسه الكثير.

Pettinato - op.cit, P 245, 250.

التاريخي والسياسي لدويلات المدن السورية سواء من الناحية الحضارية أو اللغوية كان مستقلاً بشكل كبير عن دويلات المدن في سومر وأكاد"[٩٤].

وتعد مملكة إيبلا من الأمثلة الدالة على الاستقلال الحضاري لدويلات المدن السورية القديمة عن الحضارة السومرية، فقد ذكر العالم الإيطالي "Mattiae" أن المستوى الحضاري لإيبلا قد اكتمل بالتأكيد كمركز سوري داخلي في الألف الثالث قبل الميلاد، وكمركز حضاري أصيل وناضج ومبكر"[٩٥] كما رأى "Postgate" أنه: "لا توجد إشارات تاريخية لأكاد في جميع الألواح المنشورة حتى الآن، ولا توجد ألواح إدارية تعود للفترة الأكادية، ويبدو أن ألواح إيبلا تعطينا صورة عن سورية قبل عهد أكاد وليس خلاله، ومن الواضح أن إيبلا لم تكن مستعمرة حضارياً من قبل سومر، فإيبلا مدينة لسومر في فكرة الكتابة وتقنيتها، أما في الحقول الأخرى فإنها مستقلة عنها[٩٦]. ويرى "بيتناتو" أيضاً "أن إيبلا لم تكن مستعمرة سومرية، فبلاد الرافدين أعطت إيبلا الكثير، ولكن تعلمت منها الكثير أيضاً"[٩٧]. ويبدو انعكاس ذلك على مقولة العالم الأمريكي "Buccellati" بأنه من الصعب أن نقول: إن إيبلا هي مركز حضاري رافدي[٩٨].

ويرى "Mander" خلاف ذلك في أنه لم يشر في نصوص إيبلا الاقتصادية إلا لمدينتين سومريتين هما "Kis" و "Adab"، في حين تعكس

---

(٩٤) Michalowski (Piotr) - Third Millennium contacts: Observations on the relationship between Mari and Ebla, Journal of American Oriental Society, vol. 105, no.2, 1985, P301

(٩٥) Mattiae (Paolo) - Ebla in the Period of the Amorite Dynasties and the Dynasty of Akkad, Sources and Monographs of the Ancient Near East, vol. 1 (6), 1979, P 32

(٩٦) Postgate (John N) - Abu Essalabikh and Tell Mardikh: Sumer and Ebla. Sumer 32 (1-2), PP 68-69

(٩٧) Pettinato- op.cit -PP 250-251

(٩٨) Buccellati- Ancient Syria, op.cit, P1

النصوص الأدبية والمعجمية تأثيراً سومرياً ملموساً، وتضم إشارات إلى مدن سومرية. ولذلك رأى بعض العلماء أن سبب عدم وضوح طبيعة العلاقة بين إيبلا وسومر يعود إلى التوثيق غير المنتظم في نصوص إيبلا؛ لأن التأثير الحضاري السومري واضح في إيبلا، بينما نجد العلاقات الشخصية والاقتصادية المباشرة بين المنطقتين تبدو وكأنها غير موجودة تقريباً؛ الأمر الذي دعا البعض للافتراض أن التأثيرات الحضارية السومرية قد وصلت إيبلا عبر مدينة وسيطة مثل "ماري". وقد رأى "Mander" أن للسومريين حضوراً في إيبلا ودليله وجود الأسماء الشخصية السومرية في ألواح إيبلا(٩٩)، أما "Hallo" فقد أوضح أنه "من الممكن القول إن سورية خلال العصر البرونزي المبكر ومن خلال الدليل المأخوذ من أرشيفات إيبلا كانت تعتمد على الإرث الأدبي والعلمي الرافدي، ولكنها استخدمته لتلبية الحاجات الخاصة بها"(١٠٠).

وعلى الرغم من ذلك مازال بعض العلماء يصرون على أن النصوص القانونية المكتشفة في إيبلا و أوغاريت وبقية المواقع الأخرى، تظهر لنا أنها كانت في مرجعيتها "رافدية" في الشكل (الصياغة) والمضمون، وارتبطت بالثقافة والتقاليد القانونية لبلاد مابين الرافدين(١٠١).

(٩٩) Mander (Pietro) - Sumerian Personal Names in Ebla, Journal of the American Oriental Society, vol.108, no.3, 1988, P 481

(١٠٠) Hallo (William) - The Syrian Contribution to Cuneiform Literature and Learning, in: Chvalas (Mark), Hayes (John) (eds) -New Horizons in the Study of Ancient Syria, Bibliothica Mesopotamica, vol (25), 1992, P 77

(١٠١) Wiseman (D.J) - " Is it Peace?: Covenant and Diplomacy", Vetus Testamentum, vol. 32, fasc.3, 1982, PP 311

خاتمة

ظهر لنا بعد التقصي التاريخي حقيقة هذه الشبهات التي أثيرت في شأن النصوص القانونية السورية القديمة، وقد توصلنا إلى عدد من النتائج نجملها فيما يلي:

١ – لا صحة لعدم وجود مرادف عام لمصطلح "القانون" في الشرق الأدنى القديم عامة، وسورية خاصة. فمن جهة وجد مرادف عام لمصطلح القانون في النصوص القديمة تمثل في مصطلحي الـ"ميشرو" و الـ"كتّو"، واعتبرنا هذا المرادف السومري – الأكادي، الأصل التاريخي لمصطلح "القانون" من جهة أخرى.

٢ – تهافت الادعاء بعدم وجود قوانين مدنية في الشرق الأدنى القديم، ومن ضمنه سورية؛ لأن الطابع العام للتطبيقات القانونية السورية القديمة هو الطابع المدني وليس الطابع الديني.

٣ – زيف وبطلان الادعاء بوجود تشابه بين النصوص السورية القديمة ونصوص التوراة. وتأكدنا من ذلك بشكل تفصيلي فيما يخص مملكتي إيبلا وماري، وأرجعنا هذه الادعاءات إلى دوافع سياسية ودينية لم تعد خافية على أحد.

٤ – تطورت ممالك سورية القديمة وتميزت بخصائص جعلتها مختلفة تماماً في كثير من النواحي، وخاصة في المجال القانوني عما هو موجود في المناطق السومرية والبابلية.

نستطيع القول في النهاية إن الوثائق القانونية السورية القديمة لا تزال مثاراً للاهتمام والدراسة من قبل العلمـــاء من شتى أصقاع الأرض، فبعضها – كما ذكر "Crook" بالنسبة للوثائق القانونية في مدينة "دورا – أوروبوس" – تضم "وثائق قانونية مدهشة"(١٠٢)، وبعضها الآخر – كما أشـار لذلك

(١٠٢) Crook (J.A) - Law and life of Rome, 90 B.C - 212 A.D, Cornell university Press - New york -1984, P17

"أندريه بارو" بخصوص وثائق مملكة ماري – "كنوز مذهلة، فاقت الحقيقة فيها الخيال دائماً"(١٠٣)، ولعل أبلغ دليل على الاهتمام الكبير للعلماء بالنصوص القانونية السورية القديمة اشتراك اثني عشر عالماً من بلدان مختلفة (أمريكا، هولندا، إيطاليا، وغيرها) في ترجمة ودراسة لوح مسماري قانوني واحد اكتشف عام ١٩٩٩م في "تل المرة" في سهل الجبول(١٠٤).

(١٠٣) جحا (فريد) – مكانة مدينة ماري في تاريخ الحضارة – مجلة الحوليات الأثرية السورية – العدد ٣٤. ١٩٨٣. ص١٣٢.

(١٠٤) Cooper (Jerrold), Schwartz (glenn), Westbrook - a Mittani-era Tablet from Umm el-Marra, in: Owen (D), Wilhelm (eds) - Studies on the civilization and culture of Nuzi and the Hurrians, General studies and Excavations at Nuzi, Bethesda: CDL Press, 2005, P42 and fn

المراجع

أولاً – باللغة العربية:

١ – الرسائل الجامعية:

- جاموس (بسام) – **إيمار في عصر البرونز الحديث (١٦٠٠–١٢٠٠ق.م)** – رسالة دكتوراه – جامعة دمشق – كلية الآداب – قسم التاريخ – ٢٠٠٢م.
- حمادة (حميدو) – **وثائق إيمار الأكادية** – رسالة دكتوراه – جامعة حلب – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية – اللغات السامية – ٢٠٠٥م.
- نور الله (معزز) – **حضارة أوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد وعلاقاتها بالدول والممالك المجاورة** – رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠٠٥م.

٢ – الكتب:

- د. الأسيوطي (ثروت أنيس) – **مبادىء القانون** – ٢ – الحق – مطبعة جامعة القاهرة – ١٩٧٤.
- برينتس – **نشوء الحضارات القديمة** – ترجمة جبرائيل كباس، دار الأبجدية للنشر، ط١، ١٩٨٩.
- د. البني (عدنان) – **تدمر والتدمريون**. منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٧.
- د. خليف (بشار)– **مملكة ماري** – دار الرأي للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – ط١ – ٢٠٠٥م.
- خوليديس نادية، مارتين لوتس، – **تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم.**

ترجمة د. فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٦.

- زابيرت (الزة) – **رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية** – ترجمة محمد وحيد خياطة – دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ـ ١٩٨٨.
- كييرا (إدوارد) – **كتبوا على الطين** – ترجمة د. محمود حسين الأمين – ط٢ – مكتبة دار المتنبي – بغداد – ١٩٦٤.
- ليفين (بونغارد) – **الجديد حول الشرق القديم** – ترجمة د. جابر أبي جابر، خيري الضامن، دار التقدم – موسكو، ١٩٨٨م.
- ماتييه (باولو) و آخرون – **إيبلا، عبلاء، الصخرة البيضاء** – ترجمة قاسم طوير – مطبعة سورية – دمشق – ط١– ١٩٩٤م.
- ماتييف (ك.)، سازونوف (أ.)– **إيبلا بعد قرون من النسيان** – ترجمة يوسف الجهماني – دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠٠١م.
- موسكاتي (سبتينو) – **الحضارات السامية القديمة** – ترجمة د. السيد يعقوب بكر – دار الرقي – بيروت– ١٩٨٦م.

٣ – المقالات:

- د. الأسيوطي (ثروت أنيس) – **فلسفة التاريخ العقابي** – مجلة مصر المعاصرة – السنة ٦٠، العدد ٣٣٥ – ١٩٦٩م.
- جحا (فريد) – **مكانة مدينة ماري في تاريخ الحضارة** – مجلة الحوليات الأثرية السورية – العدد ٣٤ – ١٩٨٣م.
- خياطة (محمد وحيد) – **إيبلا بين الواقع التاريخي والتفسير التوراتي** – مجلة الحوليات الأثرية السورية – المجلد ٤٠ – ١٩٩٠م.
- ماتييه (باولو)، سكادوني (غابرئيلا ماتييه)، بينوك (فرانسيس) – **مملكة إيبلا وعلاقاتها الدولية في الألف الثالث قبل الميلاد** – ترجمة قاسم طوير – جامعة روما – ١٩٨٣م.

ثانياً – باللغة الأجنبية:

Books:

- Bottero (Jean) - Mesopotamia: Writing, Reasoning, and the Gods-Chicago, University of Chicago pres,1992.
- Bright (John) - A history of Israel: with an introduction and Appendix by Brown (William, Fourth Edition, Kentucky, 2000.
- Bromiley (Geoffrey) - International standard Bible,Encyclopedia (A-D)B. Eerdmans publishing, 1994.
- Clifford (Wilison) - Ebla Tablets: Secrets of a forgotten city, San Diego,1977.
- Chiorazzi (Michael) - Law library collection development in the Digital Age - Binghamton - 2003.
- Cornick (Clifford) - Palace and temple - New York - 2002.
- Couch (Mal) - the fundamentals for the Twenty-First Century - Kregel publication - 2000.
- Crook (J.A) - Law and life of Rome, 90 B.C - 212 A.D, Cornell university Press - New york -1984.
- Diamond (Arthur) - Primitive Law, Past and Present. Routledge Library edition, London, 2004.
- Falk (Avner), Folk (Avner)- Apsychoanalytic history of the Jeus, London, 1996.
- Fronzaroli (Peio)(ed) - Studies on the Language of Ebla, - Universita di Firenze - 1984.
- Ishida (Tonoo) - History and historical writing in ancient Israel - Brill academic publishers.
- Kitchen (K.L)- Ancient Oreint and Old Testament,Intert-varsity Press,London,1966.
- Kitchen (Kenneth)- The Bible in its World: The Bible and Archaeology today, Exter,1977.
- Lindars(Barnahas) - Law and Religion - Cambridge - 1988.
- Malamat (Abraham) - Mari and the Bible - Leiden -1998.
- Okeefe (david) Okeefe (romicalee) - Six Hundred plus similar Irish and Akkadian words -Housten Texas- 1998.
- Owes (D), Wilhelm (ed) - Studies on the Civilization and Culture of

Nuzi and rhe Hurrians, General Studies and Excavations at Nuzi,Bethesda: CDL Press,2005.
- Pettinato(Giovanni)- The Archives of Ebla, An Empire inscribed in clay,1981.
- Sasson (Jack) (ed) - Civilizations of the ancient Near East, New York - 1995.
- Smith (Mark)- The origins of Biblical monotheism,Oxford University Press, 2001.
- Von Soden (Wolfram) - The Ancient Orient: An introduction to the study of the Ancient Near East - translated by Donald G schley - Michigan - 1985.
- Walton (Johnh), Hill(Andrew) - Old Testament tody: Ajourny from original meaning.
- to contemporary significance, Published by Zondrvan.
- Yaron (David) - The Law of Eshnunna - Leiden - 1988.
- Zuck (Roy) - Vital Apologetic issyes, Kregel Publications, 1995.

Articles:

- Archi (Afonso) - The Epigraphic from Ebla and Old Testament, Biblica,60(4),1979.
- Boyer - "La palace des texts D'ugarit dans L'histoire des L'ancien droit oriental", Mission de Ras Shamra, TomVI, Le palis Royal D'ugarit, III, 1955, Etude Juridque.
- Buccellat (Giorgio) - Ancient Syria, Introduction, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, no. 270,1988.
- Buccellati (Giorgio) - The Kingdom and Period of Khana. Bulletin of the American Schools of Oreintal Research, vol 270, 1988.
- Cohen (Boaz) - The Relationship of Jewish to Roman Law, The Jewish Quarterly Review,vol. 34,no4, 1944.
- Freedman (David Noel) - The real Story of the Ebla Tablets, Ebla and the Cities of the Plain, The Biblical Archaeologist,vol. 41,no 4, 1978.
- Gelb (J) - a Tablet of unusual type from Tell asmar, Journal of near eastern studies - Vol 1,no 2,1942.
- Gelb (I.J) - Thoughts about Ebla: aPreliminary evaluation, Syro-Mesopotamian Studies,1£1,1977.
- Gordon (Cyrus) - Ebla,Ugarit, and the old Testament. Orient,vol (XXV),1989.

- Hallo (William) - The Syrian Contribution to Cuneiform Literature and Learning, in: Chvalas (Mark), Hayes (John) (eds) -New Horizons in the Study of Ancient Syria, Bibliothica Mesopotamica, vol (25),1992.
- Lemche (N. Peter) - Andurarum and Misaroum: Comment on the problem of Social Edicts and their Application in the Ancient Near East. Journal of Eastern Near East,vol.38,no.1, 1979.
- Malamat (Abraham) - Silver,Gold, and precious Stones from" Hazor " in anew Mari Document, The Biblical Archaeologist, vol.46, no.3, 1983.
- Mander (Pietro) - Sumerian Personal Names in Ebla, Journal of the American Oriental Society,vol.108,no.3,1988.
- Matthews (Victor) - Government involvement in the religion of the Mari Kingdom, Revue d assyriologie Et darcheologie Oriental,Volume LXXII, no. 2,1978.
- Mattiae (Paolo) - Ebla in the Period of the Amorite Dynasties and the Dynasty of Akkad, Sources and Monographs of the Ancient Near East, vol. 1 (6), 1979.
- Michalowski (Piotr) - Third Millennium contacts: Observations on the relationship between Mari and Ebla , Journal of American Oriental Society, vol. 105, no.2,1985.
- Pettinato (Giovanni) - The Royal Archives of Tell Mardikh - Ebla, The Biblical Archaeologist, vol.39, no.2,1976.
- Pettinato (Giovanni) - Ebla and the Bible - Observation the New Epigraphers analysis, Biblical archaeology Review, 1980.
- Pinnock (Frances) - the Urban landscope of old Syrian Ebla, Journal of Cuneiform Studies , 53, 2001.
- Postgate (John N) - Abu Essalabikh and Tell Mardikh: Sumer and Ebla. Sumer 32 (1-2).
- Snell(David), The Cuneiform Tablet from El-qitar. Abr- Nahrain (XXII), 1984.
- Speiser (E.A) - Census and ritual expiation in Mari and Israel, Bulletin of the American Schools of Oriental Research ,no.149,1958.
- Speiser (E.A) - Cuneiform Law and the History of Civilization, Proceeding of the American Philosophical Society, vol. 107, no. 6,1963.

- Vigano (Lorenzo) - Judges at Ebla. The Oriental Institute - University of Chicago -Liber of annus, 41,1991.
- Vigano (Lorenzo) - Rituals at Ebla, " I- gis- sag ": Purification ritual, or Anointing of the Head , Journal of Near Eastern Studies,vol 59, no 1.
- Voobus (A) - Important Manuscript Discoveries for The Syro-roman Law Book - Journal of Near Eastern Studies, vol 32,no 3, 1973.
- Westbrook (Raymond)-Social Justice and creative Jurisprudence in late Bronze Age Syria - Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol.44, no.1,2002.
- Wiseman (D.J) - Law and Order in Old Testament Times , Vox Evangelica, 8(1973).
- Wiseman (D.J) - " Is it Peace?: Covenant and Diplomacy", Vetus Testamentum,vol. 32, fasc.3, 1982.
- Zaccagnini (carlo) - War and Famine at Emar - Oreintalia, vol.64, fasc.2, 1995.

مقالات وأبحاث إلكترونية:

- Browning (Daniel) - The Patriarchal Period: The Middle Bronze Age (2000-1550 BC) - (WWW.wmcary.edu <http://WWW.wmcary.edu>).
- Chavalas (Mark) - Babel and Bible, Dickinson college, (WWW. Johnnewtoncenter.org).
- Dahood (Michell) - Are the Ebla tablets relevant to Biblical Research?(WWW.basarchive <http://www.basarchive/>.org).
- Eberling (Jennie) - Recent Archaeological discovers at Hazor(N.P) (WWW.bleinterp.com <http://www.bleinterp.com/>).
- Hesse (Kristina Josephson) - Aspects Cultural interaction on the Old Babylonian Period,The contacts between Mari and Hazor as a case study, Department of the Archaeology and Ancient History,Uppsala University,2006, P5 (WWW.arkeologi.uu.se <http://WWW.arkeologi.uu.se> ask£education).
- Lafont (Soohie demare) - Inheritance law of and through women in the Middle Assyrian period - center for Hellenig studies - P1-2 (WWW. chs.harvard.edu).
- Levinson (Bernard) - The First constitution: Rethinking the origins of

rule of Law and separation of powers in light of Deuteronomy - Cardozo law review (WWW. cardozo law review.com).
- Magee (MD) - The Patriarchs II, 2001 (N.P) (WWW.ask <http:// www.ask/> why.com).
- Mikaya (Adam) - The Politics of Ebla. (WWW.basaarchive.org <http://www.basaarchive.org/>).
- Nigel Lee (Francis) - Commo Law: Roots and Fruits, " The Laws of the Shemites: Abraham and the Ebla Tablets, II, 1997 (WWW.dr-fnlee.org <http://WWW.dr-fnlee.org>).
- Sasson (Jack) - Mari and Bible, Mari and Holy Grail,P7-9 (WWW.britva.org <http://www.britva.org/>).
- Still (James)- Relability and belief, 1999 (WWW. Infidels. org)
- (WWW.britannica.com <http://WWW.britannica.com>).
- Ebla update, Biblical Archaeology Society (WWW.basaarchive.org <http://www.basaarchive.org/>).
- Quadernidi Semitistica 19 miscellanea Eblaitica 4 (1997), Dipartimento di Linguistica,Universita Etudi di Firenzee (WWW.unifiit <http://WWW.unifiit>.linguistica.abstract).